

6

# روايات عالمة الحب للحب



Looloo

[www.dvd4arab.com](http://www.dvd4arab.com)

تأليف : هيلين ماكينز  
ترجمة : إيناس النجار  
إعداد : د. نبيل فاروق

فوق مستوى الشبهات



## ١ - الزيارة ...

بدأ ذلك اليوم ، من أيام شهر يونية ، كأي يوم من أيام الصيف في (أكسفورد) ، ومشيت (فرانسيس مايلز) ببطء ، متجهة إلى الكلية التي يعمل بها زوجها ، وهي تنظر إلى أوراق الأشجار حولها ، تتخللها أشعة شمس الخامسة بعد الظهر ، فتمنحها ظلالاً برونزية بديعة ..  
لقد تأخرت عن موعدها ، وما هي ذي تسرع الخطأ ، وهي ترجو أن يكون مشغولاً كعادته ، فلا يشعر بمثل الانتظار ، ولكن من الصعب أن تسرع في يوم كهذا ، فقد كانت تستمتع بالخضرة والورود من حولها ، والمباني الحجرية القديمة التقليدية ، وبمنظر بعض الشباب ، وهم يلعبون الكرة فوق العشب الأخضر .. وتوقفت أمام نافذة إحدى المكتبات ، التي تعرض كتاب (ريتشارد) الجديد ، عن الشعر الإنجليزي ، والذي لاقى نجاحاً كبيراً ، وابتسمت لنفسها في زجاج النافذة : لأفكارها التي لم تكن شاعرية على الإطلاق ، فزيادة مبيعات الكتاب تعنى قضاء

## روايات عالمية الجيب

سلسلة جديدة ، تقدم لك أروع ما يزخر به الأدب العالمي ، في مختلف صنوفه ..  
من الألغاز البوليسية إلى الرواية الرومانسية ..  
من عالم المغامرات إلى آفاق الخيال ..  
من الفروسة إلى دنيا الأساطير ..  
ومن الشرق إلى الغرب ..  
وإلى الحضارة ..  
واليك ..

د. نبيل فاروق



عطلة الصيف مرة أخرى على الجبال .. مرة أخرى ..  
ربما تكون آخر مرة .. من يدرى ؟ ..

فلى الماضى كان كل ما عليهم هو تقدير أى الجبال  
يريدون تسلفها ، ثم يقضون الشتاء فى كتابة المقالات ؛  
لمواجهة نفقات الرحلة بالقطار ، ولكن الأمر كان يزداد  
صعوبة عامًا بعد عام .. وتذكرت العطلات التى قضتها مع  
زوجها فى مناطق (التيرول) و (الدوميت) .. تسلى  
الجبال صباحًا ، وقضاء المساء فى فندق القرية ؛  
للاستمتاع بالفناء والرقص والحديث الشيق ، والضحكات  
المبتهجة ، ولكن الآن انتشرت الأزياء العسكرية فى كل  
مكان ، ولم يعد للنكات أى طعم ، وأصبح الحديث مع  
الأجانب يؤدى فى النهاية إلى الشجار ..

لقد تناقشت مع (ريتشارد) فى كل هذا مساء أمس  
قبل النوم .. كان يريد رؤية أوروبا مرة أخيرة تسودها  
حالة السلم ، فما زالت هناك دول يمكن للمرء أن يتنفس  
فيها بحرية ..

وجعلها الشعور بالخوف من أن ينتهى كل هذا تتناقل  
فى مشيتها ، حتى بلغت الكلية ، وهناك كان بواب الكلية

واقفا عند البوابة ، فقالت (فرانسيس) ، وهى تحاول أن  
تبدو مبتهجة :

- كيف حال الطفل الجديد ؟

قال بلخر :

- على ما يرام يا سيدتى .. مستر (مايلز) ينتظرك فى  
حجرتة .. لقد طلبنى تليفونيًا منذ برهة ؛ ليسأل عنك ..  
سأبلغه بوصولك حالًا .

تذكرت (فرانسيس) ، وهى تصعد السلم ، أنه قد  
تطوع فى الجيش ، بعد الاستيلاء على (براج) ، فى شهر  
مارس من ذلك العام ، ودقت باب الحجرة الخشبي الثقيل ،  
ولفتح لها (ريتشارد) ، وعلى وجهه ابتسامة ، ثم أغلق  
الباب وراءها فى حرص ، وهو يقول :

- لدينا زائر يا (فرانس) .

كان الزائر (بيتر) .. (بيتر جولت) ، ولقد ابتسم وهو  
يصافحها بكلتا يديه بحرارة قائلاً :

- أهلاً يا (فرانسيس) .. تبدين مندهشة من رؤيتى .

- (بيتر) : وكلنا كنا نظن أنك فى (بوخارست) .. متى

جئت ؟

- منذ أسبوعين أو ثلاثة .. لم يكن باستطاعتى الكتابة



لكما .. لقد شرحت ذلك لـ (ريتشارد) قبل مجيئك .. لقد  
قصدت ألا أكتب لكما .. كما أنني لن أستطيع البقاء  
معكما .. سأنزل في فندق (منز) .

نظرت (فرانيس) إلى زوجها في دهشة ، وقالت :  
- ماذا في الأمر ؟

ناولها (ريتشارد) كأس شراب ، ثم ملاً كأس (بيتر)  
الفارغة قبل أن يقول بهدوء :

- (بيتر) واقع في ورطة .

- ورطة ؟ .. (بيتر) ؟

وجلست على أقرب مقعد ، وهي تبدو قلقة في  
جاذبية ، وقال (بيتر) ليطمئنها بمرعة :

- لا تقلقي يا (فرانيس) كل شيء أصبح على ما يرام  
الآن ، ولكن كان لابد لي أن أعود .

ثم ابتسم وأضاف :

- بسبب حالتى الصحية بالطبع .

قالت (فرانيس) وقد اطمأنت :

- بالطبع .

ولكنها كانت مازالت تنتظر إيضاحاً ، فقال (ريتشارد)  
بهدوء ، وهو يضع منفضة سجاير أمامها :

- لقد اشتبك مع جاسوس .

قالت (فرانيس) - أرجو فقط أن تكون جاسوسة  
جميلة .. إذا كان على المرء أن يتورط في مثل هذه  
الأمور ، فلا بد من أن يستفيد من الأمر .

ونظرت باهتمام إلى الشاب الأنيق أمامها ، الذى  
وقف مستنداً إلى المدفأة ، والذى يبدو خجولاً هادئاً ، مثل  
أى ديبلوماسى صغير فى السفارة البريطانية ، وقال  
(بيتر) :

- للأسف كان جاسوسنا وليس جاسوسة ، وهو الذى  
تعرض لى وليس أنا .

- إنك تبدو سهل المراس فى الحقيقة يا (بيتر) .. هل  
كان يريد قتلك ؟

- لم يستطع ذلك فقد اهتمت (بوخارست) بالأمر ولكن  
أصدقائه قد يظنون أنني حصلت على معلومات كثيرة ،  
ويتابعون الأمر .. على كل حال لقد عدت الآن ، وأنتظر  
أن تهدأ الأمور .

شعرت (فرانيس) أنه هناك شيء آخر وراء هذه  
الزيارة ، وقال (ريتشارد) :



- تكلم الآن يا (بيتر) ، فلا فائدة من الدبلوماسية مع (فرانسيس) ، فإنها تستطيع أن تستشف ما وراءها .

شرب (بيتر) كأسه وهو ينظر إليها ، كما لو كان يفكر في الطريقة التي يبدأ بها ، ثم قال بجدية أعطته عمرا أكبر من عمره ، وهو يتخير ألفاظه :

- أنا لم أعد أعمل في وزارة الخارجية ، لقد أسندت إلى أعمال أخرى ، ولهذا السبب أنا هنا الآن .. إن هذه الزيارة لها سبب آخر ، وليس أمامي وقت طويل ..

أولا : لم أكن أريد أن يعرف أحد بعزمي على زيارتكما ، لذلك لم أتصل بكما مسبقا ، حتى أن البواب لا يعرف أنني معكما الآن .. لقد أخبرته أنني سأزور مستر (ميريك) .. ذلك لأن لدى عملا لكما ، وأرجو أن توافقا على القيام به .. لا أظن أنه سيكون خطيرا .. بل ربما يكون متعبا ومزعجا فقط ، إذا ما اتبعتما التعليمات بدقة ، إننا نحتاج إليكما ، لأنكما فوق مستوى الشبهات ، وتستطيعان التحرك بسهولة .

قال (ريتشارد) :

- ما هو الأمر يا (بيتر) ؟

- سأقول لكما ، ولكن أرجو أن تستوعبا التفاصيل

بدقة .. إن أحد أسباب اختياري لكما يا (ريتشارد) هو ذاكرتك القوية ، فاستمع إلي بتركيز .

هز (ريتشارد) رأسه ، واستطرد الآخر يقول :

- إنكما ستقومان برحلتكما الصيفية مثل كل عام ، وتسافران عن طريق (باريس) ، وهناك تقابلان شخصا معينا ، ثم تستكملان الرحلة طبقا لتعليماته ، وفي نهاية الرحلة ستتمكنان من إخبارنا بمعلومات معينة ، نحتاج إليها بشدة ، وإليكما التفاصيل ..

عندما تصلان إلى (باريس) تصرفا كما تفعلان دائما ، من النزول في نفس الفندق ، والأكل في نفس المطاعم ، وزيارة المتاحف والملاهي الليلية .. استمرا في ذلك بضعة أيام ، مثل أي سائح ، ثم ليلة يوم السبت اجلسا في مقهى (كافيه دي لاييه) ، حول مائدة على الرصيف ناحية الشمال ، وستضع (فرانسيس) وردة حمراء في شعرها .. لا تنظرا إلى أي شخص بالذات .. وفي حوالي الساعة الحادية عشرة يقوم (ريتشارد) بإسقاط كأس النبيذ أمامه بطريقة طبيعية ، وسيأتي (جرسون) المقهى ليمسح المنضدة ، وسيكون هذا والوردة الحمراء هما الإشارة ، فيقترب منكما رجل ، فيقول



أحدكما ، مسر (روز) قالت لى إنه علينا أن نرى  
(.....) ، ثم يذكر اسم أى مكان قررتم رؤيته ،  
وتظاهرا بالكلام مغا بطريقة طبيعية ، ولكن يجب أن  
تنتبها إلى الرقم الذى سيقوله الرجل خلال كلامه ، لأن  
هذا هو مفتاح العملية كلها ، ثم إذا ذهبتما فى اليوم التالى  
إلى المكان المحدد بعد ساعة واحدة بالضبط من الرقم  
المعطى لكما ، سيتم الاتصال المطلوب مع الرجل ،  
وستكون معه رسالة لكما ...

هذا أسهل بكثير مما تتصوران ، فإنه سيتعرفكما من  
وضع المنضدة ، والوردة الحمراء ، ثم سكب كأس  
التبؤ ، ويكون أمام المنضدة فى الوقت المناسب لسمع  
اسم المكان المحدد ، الذى اخترتماه فى الجملة  
الصحيحة ، ويقوم بتحديد وقت المقابلة فى اليوم  
التالى .. هل فهمت كل ذلك يا (ريتشارد) ؟

- نعم .. ولكن قبل أن نمضى أكثر من ذلك ، لماذا  
اخترتنا بالذات ؟ .. فإننا سنكون مثل الهواة فى هذه  
العملية ، وقد لا نستطيع التصرف ، ولابد أن لها أهمية  
بالنسبة لكم .. إنكم تحتاجون إلى شخص ذكى ، واسع  
الحيلة ، ولا أعرف إذا كانت لدى هذه القدرة ، فى هذا  
المجال بالذات .. أما بالنسبة لـ (فرانسيس) ...

وهو (ريتشارد) كتفيه فقط ، دون أن يكمل العبارة ،  
فى حين بدا المرور على وجه (فرانسيس) ، وقالت :  
- كم أحبك يا عزيزى .. استمر يا (بيتر) ..  
واصل (بيتر) :

- عندما تصلكم الرسالة ، ستكون مكتوبة بشفرة ،  
وهذا أيضا أحد الأسباب التى اخترت (ريتشارد) من  
أجلها ، إذ يمكنه التوصل إلى مغزاها ، فعقليته مدربة  
على هذا النوع من العمل ، وهذه الرسالة سنقولكما إلى  
عميل آخر ، ثم يقوم بتوجيهكما إلى عميل ثالث ، وهكذا  
من عميل لآخر حتى تصلا إلى رئيس المجموعة .. إنه  
آخر الخط ، وهو الشخص الذى نلقى عليه ، وهذه هى  
البيانات التى نريدها ، وأعتقد أنكما ستجدان هذه الرحلة  
مثيرة ، والآن سأقول لكما السبب فيها .

وابتسم ابتسامة خفيفة ، ثم استطرد قائلاً :

- لقد سمعنا بما يسمى (قطار الأنفاق فى  
(ألمانيا) .. أليس كذلك ؟ إنها شكل من أشكال المقاومة  
وتقوم بمساعدة رافضى النظام النازى ، للهرب فى سرية  
تامة ، ومن ينظم ويخطط هذه العمليات هو رئيس جماعة  
العلاء ، الذين ستقابلونهم ، كما أنه أيضا يرسل لنا



معلومات هامة جدًا ، نستفيد منها ، ولكن منذ حوالي خمسة أسابيع لم تصل إلينا منه أية رسائل مفيدة ، بل إن اثنين من التقارير التي أرسلها كانت مضللة بشكل خطير ، ولحسن الحظ لدينا مصادر أخرى للمعلومات ، مما جعلنا نشك في صحتها ، ولم نتصرف أساسها ، ولقد تزايدت شكوكنا عندما اختلفت تمامًا من الوجود اثنان ممن ساعد على هروبهم من (ألمانيا) ، ولم نجد لهما أدنى أثر .

وضعت (فرانسيس) كأسها ، وانحنيت إلى الأمام في انتباه شديد ، في حين أمسك (ريتشارد) بسيجارة لم يشعلها ، وقد ركزا أعينهما على (بيتر) ، الذي تابع :

- ما نريد معرفته هو : أما يزال ذلك الرجل موجودًا ، وهل يقوم بإرسال معلومات خاطئة : لينبهنا إلى أن الأمور ليست على ما يرام ، أم أنهم قاموا بتصفيته ؟ ..

لذلك فإن مهمتكم هي أن تتبعوا الطريق المرسوم لكما ، عن طريق العملاء المختلفين ، على أن تتصرفا دائمًا مثل السائح البسيط ، حتى تصلا إليه ، والمفتاح الوحيد الذي أعرفه هو أنه سيكون شخصًا بريطاني الجنسية ..

الإنجليزي الوحيد في سلسلة هؤلاء العملاء ، ولا أستطيع معاونتكما بتحديد اسمه أو شكله ، لأنه يغير ذلك دائمًا ..

وعلى كل حال عدم معرفة ذلك سيسهل الأمر لكما ، كما أنه الأفضل لنا جميعًا ..

وقد لا يبدو لكما أنه إنجليزي ، عندما تلتقيان به ، ولكن عندما تخبرانه بالدلائل التي يشير بها عليكما العميل الذي قبله ، ستجدان أنه إنجليزي فعلاً .

سأل (ريتشارد) :

- ولكن لماذا هؤلاء العملاء المتعدون ؟ لماذا لا يقوم العميل الأول في باريس بتوجيهنا إليه مباشرة ؟

- هذه الخطة التي قام بوضعها بنفسه .. لقد اخترعها لضمان سلامته ، وقد أثبتت نجاحها إلى الآن ، فإنهم كثيرًا ما يعملون في أراض تحت الحكم النازي ، وكل عميل يعرف فقط اسم وعنوان العميل الذي يليه ، ويقومون بإرسال المعلومات عن طريق هذه السلسلة الطويلة ، التي تبدأ بالعميل في (باريس) ، ولا يستطيع أحد اتباع هذه السلسلة ، إلا إذا عرف الطريقة المعقدة لمقابلة العميل في (باريس) ، ولا يوجد إلا مصدران فقط يعرفان هذه البداية نحن أحدهما ، والآخر في مثل حرصنا أيضًا .

قال (ريتشارد) :



- وماذا عن البيانات التي يرسلها لكم ؟ .. لابد أن لديه طريقة أخرى لها .

قال (بيتر) :

- نعم ، وهي طريقة أقصر بالطبع .. أعرف أنني قد أثرت اهتمامك يا (ريتشارد) .. هل هناك أسئلة أخرى ؟  
- الخطة سليمة ومأمونة ، فيما عدا شيئاً واحداً .. وهو أنه إذا وقع الرئيس نفسه ، فإن كل المعلومات التي ترسل له ستقع في أيدي النازي ، ويمكنهم القبض على باقي العملاء ؛ إذا اضطروه للاعتراف ، كما أنهم بالطبع سيتوصلون إلى الأشخاص الذين يريدون مغادرة (ألمانيا) .

- بالضبط .. وهذا هو السبب في مهمتكم .. وحتى الآن كانت خطته ناجحة ، ولم يستطيعوا الوصول إليه ، وتأكد من شيء واحد يا (ريتشارد) .. إن هذا الشخص مدرب تماماً ، ولن يعترف بشيء ، ولابد لنا من أن نعرف أنه ما يزال يعمل أم لا ، قبل أن يتفجر البركان في أوروبا .. لابد أن نتأكد منه ، قبل أن يحدث ذلك .

قال (ريتشارد) :

- نعم .. أنت محق في هذا ، ولكن مازلت أرى أنه من

الأفضل إرسال شخص محترف في هذه المهمة .

رأى (بيتر) أن مناقشة (ريتشارد) له دلالة طيبة ،

فهو على الأقل لم يرفض القيام بالمهمة ، فقال :

- لقد أرسلنا شخصاً ، ومازلنا لم ننتلق منه شيئاً ،

ولذلك اقترحت على رئيسي في العمل أن نحاول إرسال

شخص غير متخصص ، فائتان من السياح يمكنهم

التحرك دون شبهات ، وتذكر أنك لست عميلاً ، ولا أريد

منك أن تحاول التجسس ، بأي شكل كان .. كل ما نريد

معرفته هو ما إذا كان هناك شخص إنجليزي أم لا ، وإذا

تعلمت الأمور بأي شكل ، فانسحب من الموضوع كلية ..

إنكما تقومان برحلة الإجازة الصيفية في الخارج ، مثل

كل عام ، وبمجرد أن يجد أحكما ذلك الرجل ، فإن

مهمتكم تنتهي ، وربما لا تجدانه بعد أن تصلا إلى العميل

الصادق في السلسلة ، فإنه لا يستخدم أكثر من ستة ،

وستكونان في أمان بسبب عدم وضوح مطابيح العملية ،

كما أنكما لستم من المحترفين .

سكت (ريتشارد) ، و(بيترجولت) يراقبه بعناية ،

وعرف أنه قد وافق ، ولو أن اعتراضه الوحيد هو أن

(فرانسيس) ستكون معه في هذه المهمة . فقال (بيتر) :



- عندما تنتهيان أرسل برقية إلى هذا العنوان في  
(جنيف) .

وكتب بضع كلمات على ورقة ، وأعطاهما  
لـ (ريتشارد) ، الذي ما يزال يبدو قلقًا ، وأضاف :  
- من الأفضل أن تحفظ العنوان عن ظهر قلب ، ثم  
تحرق الورقة ، وإذا ما وجدت الرجل فأرسل برقية  
تقول : «سنصل يوم الإثنين أو الثلاثاء» ، أو أي يوم  
يوافق اليوم الذي قابلتموه فيه فعلاً ، أما لو لم تجداه ،  
فأرسل تقول : « أرجو إلغاء الحجز » .. هل فهمت  
يا (ريتشارد) ؟

- نعم .. تمامًا ، ولكن ألا تظن أنه من الأفضل أن  
أذهب بمفردي ؟ لا أريد أن أعرض (فرانسيس) لأية  
مخاطر .

نظرت (فرانسيس) إليه ، وعرفت السبب في تردده ،  
فقالت بصوت منخفض ، ولكن بإصرار :  
- (ريتشارد) .. لن أبقى هنا وحدي .

قال (بيتر) :

- أنا أيضًا أوافق (فرانسيس) ، فإنه منذ زواجكما لم  
تفترقا في أية رحلة ، ومن الأفضل أن تفعل ما تعودتما  
عليه ، كما أن وجود (فرانسيس) معك سيجعلك تتصرف

بحرص ، مما يضمن لكما السلامة .. أعرف أن ذلك الأمر  
سيفسد لكما الإجازة ، ولكن ..

توقف (بيتر) ، وأخذ ينظر إلى (ريتشارد) في انتظار  
قراره ، في حين راح (ريتشارد) يحذق في الزهور  
الحمراء ، المزروعة على حافة النافذة ، وقال ببطء :  
- الأمر ليس (فساد الإجازة ، فيبدو أن إجازات الجميع  
ستفسد هذا العام .. أعتقد فقط أننا لن نستمتع .

أخذ (بيتر) قفازه ومظلته ، وقال :

- إنني لم أخطركما إلا لأنني متأكد من نجاحكما ،  
وكذلك للأهمية القصوى لنا في هذا الأمر .. لقد كنت  
أتمنى أن أقوم بنفسى به ، لولا أنهم قد كشفوا أمرى في  
(بوخارست) ، ويبحثون عني الآن .. لقد أخطركما بما  
فيه الكفاية ، وأعرف أنكما مدعوان إلى حفل مستر  
(فرام) الليلة .. لقد قابلته هذا الصباح أمام الفندق ،  
ودعاني أيضًا .

قال (ريتشارد) :

- ما هي المدة المحدودة لهذه العملية ؟

- حوالي الشهر : فإنكما ستقضيان بضع ليال في كل  
مكان تذهبان إليه ، حتى يبدو الأمر طبيعيًا ، وتذكرا أنني



## ٢ - الحفلة ...

كانت الحفلة في أوجها في منزل (فرام) ، عندما وصل (فرانسيس) و (ريتشارد مايلز) ، ووقفوا عند الباب تأهباً لدخول المصمعة ، عندما تقدم منهما مضيفهما ويدها محملتان بزجاجات الشراب ، وقال :

- يسعدني حضوركما ، وأسف على هذا الحشد المزعج .

ثم استدار ليرحب بوصول أشخاص آخرين ، وعلى الرغم من أسلوبه كانت (فرانسيس) تعلم أنه مسرور ، من كثرة المدعوين إلى حفله ، والضوضاء الشديدة من حوله ..

وابتسمت (فرانسيس) لـ (ريتشارد) ، قبل أن تدخل وسط خضم الناس ، وتذوب بينهم ، أما (ريتشارد) فقد تبين شخصين على الأقل ، كان يريد أن يقابلهما ويتحدث معهما ، ولكن (بيتر جولد) لم يكن قد وصل بعد ..

ووقفت (فرانسيس) في أحد الأركان ، وفي الحال تقدم منها ثلاثة من الشباب ، من اتجاهات مختلفة ، وبدعوا في

لا أريد أن يشكوا في أمركما ، وابتعدا عن أية مخاطر .. أرجو أن يحفظكما الله .. إلى اللقاء يا (فرانسيس) .. إلى اللقاء يا (ريتشارد) .. سأراكما بخير عند عودكما . ثم أغلق الباب وراءه بهدوء ، وساد الصمت في الغرفة ..

كانت (فرانسيس) هي التي قطعت حبل الصمت ، فقالت وهي تنظر إلى نفسها في مرآة حقيبتها الصغيرة : - ستكون على ما يرام .. هيا بنا يا عزيزي لقد تأخرنا .. هل حفظت العنوان ؟

- العنوان ليس مشكلة يا (فرانسيس) .. إذا كان علينا أن ننسحب ، فالآن فقط هو الوقت المناسب .

وقفت (فرانسيس) وهي تعذر رداءها ، ثم قالت : - متى سنبدأ ؟ .. بمجرد أن تنتهي من محاضراتك ؟ نظر (ريتشارد) إلى زوجته الجميلة برهة ، ثم تنهد وقام يلتقط ذراعها ، وخرجا من الحجرة ، وراحا يتحدثان في موضوعات أخرى ، وهما في طريقهما إلى أسفل ، ولكن بقي في أعماقهما شيء واحد لم يمكنهما كتماناه وإخماده .. الخوف .



الحديث معها . كما يحدث في مثل هذه المناسبات  
المرحة . وتجنب الجميع الدخول في المواضيع  
السياسية ، كما لو كان هناك اتفاق مسبق بينهم ، فقد  
كانوا يشعرون انها اخر مناسبة اجتماعية سيلتقون فيها  
مع بعضهم لمدة طويلة ، وأرادوا أن تكون مناسبة  
سعيدة ..

تناقشوا في الفن ، ومعارض (لندن) ، والمعالم  
المعمارية الشهيرة في (اوربا) ، وكنت ذراع أحدهم  
(ماكل) مضمة ومعلقة بالاربطة الطبية في عنقه . فقد  
اصيب بشظية في (برشلونة) ، وهناك احتمال لبتير  
ذراعه ، وذلك عندما كان في الفرقة الدولية هناك ، ولكن  
الجميع تجنب الحديث عن ذلك ، وسمعوا فجأة من يقول  
بلهجة (أكسفورد) المثقفة :

- كم أنا سعيد بالعودة الى (أكسفورد) ، والابتعاد عن  
متاعب الحياة .

كان المتكلم طويلا ووسيعا بشكل منحوط ، وفي وجهه  
بدبتان . واحدة في الصدغ ، والاخرى في الذقن ، من اثر  
حروح قديمة ، مما اخطى وجهه الاسفر صفة خاصة ،  
وقال وهو يبتسم :



نقدم ميم مضيئهما ويداه محمات برحاحات الشراب



- مسز (مايلز) .. جذابة كالمعتاد .

وانحنى في شدة وهو يصافحها . فقالت (فرانيسيس)  
- أهلاً .. كيف حالك ؟

ثم قامت بتقديم الآخرين :

- الهر (سيجارد فون اشنهاوزن) ، (جون كلارك) ،  
سير (مايكل هامبتون) ، (جورج ساندرسن) . لقد كان  
هر (فون اشنهاوزن) زميل (رينشارد) في الدراسة  
اهتم الجميع بأدب ، ولو أن الجو أصبح متوتراً ،  
على الرغم من المودة الظاهرة في صوت (فون  
اشنهاوزن) ، إلا أن (فرانيسيس) كانت تعرف أنه تحت  
ستار أدبه الواضح ، فهو في الحقيقة لا يقدر الإنجليز ،  
على الرغم من أنه قد تعلم في ثلاث جامعات ، واحدة في  
ألمانيا ، وواحدة في (انجلترا) ، والثالثة في  
(أمريكا) ..

وأشعل (مايكل) سيجارة ، فقد كانت لديه حماسية  
شديدة نحو الألمان ، منذ ركله أحد الجنود خلال مشاهدته  
لاستعراض عسكري في (ليبزج) ، منذ أربعة أعوام ،  
لمجرد أنه لم يتم برفع يده بالتحية في الوقت المناسب ،  
أما الآخرون فقد حاولوا متابعة الحديث ، وهم يرجون

أن ينسحب الرجل من بينهم ، ولكن ذلك لم يحدث ، وحاولت  
(فرانيسيس) أن تزيل التوتر فتكلمت عن الإجازة  
الصيفية ..

كان الشباب سيقضون إجازتهم في (فرنسا) ، أما  
(فون اشنهاوزن) فسيعود إلى (برلين) وقالت هي : إنها  
و(رينشارد) يريدان التوجه إلى الجبال ، مثل كل عام ،  
وسألها (فون اشنهاوزن) :

- أين بالضبط تريدان الذهاب ؟

- لقد كنا في (التيرول) العام الماضي ، وأريد الذهاب  
إلى هناك أيضاً هذا العام مرة أخرى ، قبل أن ينطجر  
البركان .

كان صوتها ناعماً وهي تتكلم ، ولكن الألماني قال في  
برود :

- ماذا ؟ في (انجلترا) لن يكون هناك حرب .. انظري  
إلى من حولك .

كان المعنى واضحاً ، حتى أن (مايكل) قال ، وهو ينفض  
بخان سيجارته :

- هناك حد لكل شيء .. إلى النقاء يا (فرانيسيس) ، لابد  
لي من الرحيل .. أتمنى لك رحلة سعيدة هذا الصيف  
واتسحب الآخرون أيضاً ، وبقي (فون اشنهاوزن) .



وتخلّصت (فرانيس) من إلحاح الذى تشعر به ،  
وتذكّرت أنه كان فى الماضى شخصا وبودا مرخا ، وكان  
له العديد من الأصدقاء ، عندما كان فى (أكسفورد) ،  
ونساءلت فى نفسها عن الدور الذى يقوم به الان فى  
(ألمانيا) الجديدة . لقد كان يكره الحديث فى السياسة من  
قبل ..

حاولت أن تقول شيئا لبقا ، ولكن الأمر كان صعبا فى  
هذا الصيف ، من عام ١٩٣٩ م ، فالجميع لديهم  
الإحساس بجنسياتهم ، وعلى أية حال فقد سبقها (فون  
أشنهاوزن) ، وقال :

- ، أخشى أننى لم أرق لذلك الشاب ، أكان ذلك لأننى  
ألمانى ، أم أن هذا هو أسلوبه المعتاد ؟ أشعر بالطبع  
أن هناك تغيرا فى معاملة الناس لى .. منذ ست سنوات  
كانوا أكثر مودة لحوى ..

واهتم بشيء من الحزن ، وهو يستطرد -

- فى الحقيقة من المحزن أن يرى المرء الأفكار  
السبلة ، التى يحكم بها الناس على بلده . والسبب بالطبع  
هو الصحافة التى تضللهم .

قالت (فرانيس) :

- ولكن ألا ترى أنه من الغريب أن تسود الانتقادات ،  
المتوجهة إلى (ألمانيا) دولا كانت تعتبر فى الوقت القريب  
من أصدقائها ؟

ونظرت إليه بعينيها الزرقاوين الواسعتين ، دون أن  
ترمش ، فقال بعد لحظة :

- حتى أنت تغيرت . من المؤسف أن أعود إلى  
(أكسفورد) لأجد نفسى هكذا وحيدا .  
- ربما يرجع ذلك إلى التغيير الذى حدث لك ، وليس  
لنا ..

بدت عليه الدهشة ، وقال :

- لا يامسر (مايتر) لا يمكن أن أكون قد تغيرت إلى  
هذه الدرجة . فما زلت اهتم بالموسيقى والأدب ، ولم  
أصبح همجى التصرفات ، أما من الناحية السياسية ، فقد  
تطورت وأصبحت أكثر واقعية عن ذى قبل .. لقد رأيت  
الحماقات التى ترتكب باسم المثالية والفكر المجرد ..  
الناس تحتاج إلى قيادة قوية ، حتى يتحقق لهم  
ما يريدون .. وفى البداية عليهم ان يتقبلوا السبى مع  
الطيب ، ولكن فى النهاية سيؤمنون الأشياء السيئة ،  
عندما تتحقق لهم المزايا العظيمة



كان حماسه يزداد وهو يتكلم فقالت (فرانيس) .  
- تعتقد أنك لم تتغير على الرغم من أنك ، تحت هذه  
القيادة التي تتحدث عنها ، لا يمكن أن تقرأ إلا كتباً  
محدودة ، وتستمع إلى موسيقى محدودة ، ولا تنظر إلا  
إلى صور خاصة ، ولا تصادق إلا أشخاصاً بعينهم .. ألا  
يصع ذلك القيود على تفكيرك ؟

- نعم . إنه يضع القيود التي تجعلني لا أرى إلا الجيد  
فقط ، وهو الأفضل للناس في النهاية .

- ومن الذي يحدد لك ما هو جيد وما هو سيئ ؟  
أهو حكمك الشخصي ، وقد تعلمت في (هايدلبرج)  
و (أكسفورد) و (هارفارد) ، أم هو حكم القائد الذي فرض  
نفسه عليكم ، وهو لا يستطيع حتى أن يتكلم الألمانية دون  
أخطاء نحوية ؟

لم يعجب كلامها (فون أشنهاوزن) ، ولم يكن لديه رد  
حاضر ، وكان صوتهما ما يزال هادئاً ناعماً ، وهي  
تضيف :

- أرايت كيف أنك قد تغيرت .. هل تذكر الأستاذ القادم  
من (رويس) ، والذي سبقك هنا .. رجل نكي هادئ ،  
وفي منتهى اللطف .. ماذا .. كان اسمه ؟ (روتا) ..  
أليس كذلك ؟ . لقد كنت تعجب به وقتئذ ، ولكن أين هو  
الآن ؟ في (أوراثينبرج) كما سمعت .

قال (فون أشنهاوزن) في لا مبالاة :  
- إن كل هذا كلام عاطفي يا مسز (مايلز) .. لقد كان  
الوقت ليرى البريطانيون حقيقة الأمر .. إن (أوروبا)  
الآن تفتقر إلى النظام والإجراءات الشديدة . لقد أصبحت  
(أوروبا) أكثر خطورة عنها منذ ست أو سبع سنوات .  
- وما الذي جعلها كذلك ؟

ضحك دون مرح ، قبل أن يقول :  
- إنك متحيزة تماماً .. اظنك الآن ستلقين على  
محاضرة عن الإدعاءات الشريرة لـ (ألمانيا) ، وحلها في  
التوسع الطبيعي .

- على العكس من ذلك إنني أرى أن للجميع الحق في  
الحرية ، سواء أكانوا من الألمان أو اليهود أو التشيك أو  
البولنديين .

امتلاً صوته بالغضب الشديد ، وهو يقول :  
- مثل هذه الأفكار هي التي أضعفت (بريطانيا) ، في  
السنوات الخمس والعشرين الماضية .. كان في  
استطاعتها أن تحكم العالم كله ، وبدلاً من ذلك حولت  
الإمبراطورية إلى (كومنويلث) لا يقوم حتى بمساعدتها  
في الحرب ، إذا كان عليها أن تحارب .. لقد تركت ثروات  
(الهند) دون استغلال ، وحاولت فرض حكومة نيابية



على اليهود . الذين كانوا سيرفضون ذلك . وقامت بمعادة (ايطاليا) بفرض العقوبات عليها . إنها تضعف من نفسها طوال الوقت . معتقدة انها تقوم بعمل تحسينات فيما حولها .

إنكم تكلمون بجذبة أكثر من اللازم في هذا الركن .

كان المتكلم (ريتشارد) . الذي اقترب منهما دون أن يشعر ، فقالت (فرانسيس) :

- لقد كنت أستمع إلى محاضرة سياسية

أدركت (فرانسيس) أن (ريتشارد) ينظر إلى خديها المتوهجين من فرط الانفعال . وابتسمت محاولة أن تحتفظ بهدوها . كما شعرت كذلك بأن (فون اشنهاوزن) يفعل ذلك أيضا . وأنه غير مرتاح للانطباع الذي تركه لديها . وكان في غاية الادب وهو بصافحها . قبل أن يرحلا ، وانحنى بحبيهما وهو يقول :

- أرجو أن نتقابل مرة أخرى . ولا تقلقى بـ مسز (مايلز) . فـ (الجلترا) لن تحارب . إنكم جميعا مسالمون ها . أرجو أن تمضيا رحلة سعيدة

قال (ريتشارد) :

- أرجو ذلك .

وابتسم وامسك بذراع زوجته . وقادها نحو الباب . ولوحا للمضيف في طريقهما إلى الخارج .. إلى الهدوء والهواء المنعش الطلق . وقال (ريتشارد) بصوت منخفض :

- لقد اتجهت إليك بأسرع ما يمكن . عندما رأيته تتناقشين معه .. لقد كنت أعتقد أنك أعقل من الدخول في نقاش مع رجل نازي . إنه نازي في رأيك اليس كذلك ؟ - نعم . واطن انه لم يكن يرغب في أن يبدو كذلك . ولكنني أثرت غضبه .

- ما يهمنى هو ما الذي قاله حتى تغضبي أنت

- هل كان ذلك واضحا ؟

- بالنسبة لى نعم . ولكن لم يلاحظ ذلك أحد . ما الذي اغضبك ؟

- نكده لـ (بريطانيا) .

- على أية حال . أرجو ألا تكونى قد أظهرت ذكاءك امامه . فـ (بيتر) يريد منا أن نبدو مجرد اناس عاديين بسيطاء .

اندهشت (فرانسيس) وقالت :

- ولكنى كنت اظن ان هذه المهمة لن تبدأ الان على الفور .



### ٣ - وداعاً للأمان ..

تم اعداد كل شيء بسرعة ، ولم يبق سوى رحيل الطباخة ( أنى ) ، ذات الأصل الالمانى ، والتي بكت طويلاً قبل رحيلها ، وقالت إن احتها حزناتها من العودة إلى ( انجلترا ) مرة أخرى ، فإذا ما نشبت الحرب سيرجمونها هناك بالحجارة ، ولقد أبدت ( فرانسيس ) دهشتها للفكرة ، ولكن ( ريتشارد ) اكتفى بتهدة ( أنى ) ، ومنحها مكافأة طيبة ، ثم تركها تتصرف باكية فى حرارة ، وهى تودعهما بكفيها فى امتنان حزين ، ولم تكد تتصرف ، حتى تنهدت ( فرانسيس ) ، وقالت :

- كنت أخشى هذه اللحظة .. الآن لم يعد أمامنا سوى الرحيل ، حيث أضع الوردة الحمراء ، ونسكب أنت كوب الشراب ، حتى تشير دهشة وانتباه المقهى كله ، ثم لا يحدث شيء ، ونكشف فى النهاية أن الأمر كله مجرد مزاج ثقيل من ( بيتر ) .

ضحك ( ريتشارد ) ، وقال :

- مهما كان الأمر يا ( فرانسيس ) ، فمن المؤكد أنها ليست تزهة .

- ربما لا ، ولكن ( بيتر ) لا يريد منا أن نتهاون أنه أيضاً لم يحضر إلى الحفل .

- ربما غير رأيه .

- ربما - أو ربما لأنه لا يريد أن يقابلنا مرة أخرى ، وهذا هو الأرجح .

كان صوت ( ريتشارد ) يتسم بالكآبة ، وضغطت ( فرانسيس ) ذراعها ، وهى تقول :

- ابتهج يا ( ريتشارد ) والا فستجعلنى أكتفى .

ابتسم ( ريتشارد ) فى الحال ، ولكن الشمس كانت قد اختفت ، واختفت معها الظلال البرونزية على أوراق الشجر ، وخلت الملاعب فى طريقهما من اللاعبين ، وهما يسيران ببطء نحو المنزل ، وقلباهما يخفقان فى قوة ، ورهبة ..

وفى خوف .

★ ★ ★



سألته شاردة :

- أتعتقد أنه ستكون هناك حرب حقيقية هذا الصيف ؟
- أجاب بعد لحظة من الصمت :
- الجميع يظنون هذا ، ولقد سمعت أحدهم أمس يقول .
- إنه ما من شيء مضمون ، فالأمر كله يتعلق بنزوة رجل واحد .

قالت في حنى :

- يا للمخافة ! .. أبظن نفسه إنها ؟
- رئت على كتفها ، وقال :
- لا فائدة من مناقشة مثل هذه الأمور .
- لم ترد ، ولكنها كانت توافقه على هذا القول ..
- لا فائدة من المناقشة ..
- المهم أن يبدأ العمل ..
- العمل الجاد ..

★ ★ ★

توقف القطار في (دييب) ، بعد عبور (المانش) ، واسترخت (فرانسيس) في مقعدها ، تراقب القادمين ، وجلس أمامها (ريتشارد) ، وقد أمسد رأسه إلى ظهر المقعد ، وأغلق عينيه ، وغرق في صمت عميق .. وعندما بدأ القطار حركته ، دلف إلى المقصورة شابان ، وضعا حقائبهما فوق الرف ، دون أن يتبادلا حرفاً

واحدًا مع (فرانسيس) أو (ريتشارد) ، وبدأ من الواضح أنهما طالبان ، مع حلتهم الرمادية الداكنة ، المخططة بأقلام رفيعة بيضاء ، والحذاء البني المصنوع من (الشامواه) ، ورباط العنق الذي يحمل شعار الكلية ، التي جاءا منها ..

وفي البداية حاولت (فرانسيس) أن تستشف من زيهما وملاحظتهما شيئاً ما ، وقد بدا لها أن كل ما يحيط بها ينتمي إلى عالم الجاسوسية والإثارة ، ولكنها لم تلبث أن شعرت بتأقلم في جفنيها ، فلم تكن قد نامت أكثر من أربع ساعات في الليلة الماضية ، ثم استيقظت فجأة ، والقطار يتوقف ، ورأت (ريتشارد) يناول أمتعتيهما لأحد الحمالين ، فاعتذلت وسألته بصوت مبحوح :

- هل وصلنا ؟

كان الطالبان قد انصرفا ، ولم يبق سواهما ، فأجابها مبتسماً :

- نعم .. هل نعمت بنوم طيب ؟

أجابته بالإيجاب ، ثم لم يتبادلا حديثاً آخر ، حتى وصلا إلى ذلك الفندق الصغير ، في قلب (باريس) ، والذي قضيا فيه إجازتهما السابقة ، وهناك سألته في اهتمام :

- هل تحدثت مع الشابين في القطار ؟



أوما برأسه إيجاباً ، وقال :

- نعم .. إنها من جامعة (كامبردج) ، وحديثهما مبهم بعض الشيء ، ولكنها أشارا في حديثهما إلى (تشيكوسلوفاكيا) ، ثم يترا حديثهما بغتة ، وكأنهما لا يرغبان في الاستطراد ، ولم أشأ سؤالهما عما يعنيه هذا .

كانت تعلم أنه من اللباقة ألا يفعل ، ولكنها كانت تتمنى معرفة ما يعنيه حديثهما عن (تشيكوسلوفاكيا) ، في هذا الوقت ، فمطت شفرتها ، وتنهت ، وهي تفتح النافذة ، وتتطلع إلى المبنى المقابل ، و ..  
ولحاة لمحته ..

لمحت ذلك الرجل الضئيل ، الذي يراقبهما من حجرته بالمبنى المقابل ..  
وكان هذا يعني أن الخطر قد أعلن عن وجوده ..  
وبدا جولته ..

★ ★ ★

انتهى شهر (يونيو) مع نهاية الأسبوع الأول لهما في (باريس) ، وكانا يستمتعان بإجازتهما فعلياً ، دون أن يلتقيا بالآ للرجل الضئيل ، الذي اتهمك في مراقبتهما طوال الوقت ، مما منحه شعوراً بأنه يبدؤ وقته معهما ، وجعله

يسخط على مهمته الروتينية السخيفة ، التي كان يمكن أن تؤديها خادمة الفندق . وكان هذا هو نفس شعور الرجل الثاني ، المسئول عن مراقبتهما بعد مغادرتهما الفندق ، والذي اهترأت قدماء ، وهو يتبعهما من كنيسة إلى أخرى ، ومن متحف إلى آخر ومن معرض إلى ثان ، وهو الذي لا يهتم قط بالمتاحف والتاريخ .

أما الرجل الثالث ، الذي يراقبهما في الفترة المسائية ، فقد كان أسعد حظاً ، إذ يتناول عشاءه في مطاعم جيدة ، ويقضي سهراته في ملهى أو آخر

وفي كل مساء ، كانا يتناولان القهوة والشراب في (كافيه دي لاييه) ، حتى أن مراقبهما لم يشعر بالدهشة ، في ذلك المساء ، عندما راهما يذهبان إلى المقهى ، وقد وضعت (فرانسيس) على رأسها قبعة بيضاء ، بها وردة حمراء زاهية ، ولم يسمع (فرانسيس) ، وهي تهمس لـ (ريتشارد) :

- إلى متى ينبغي علينا الجلوس هنا ؟

لم يجب (ريتشارد) ، فقد كانت عيناه معلقتين بشيء ما خلفها ، ثم فجأة انسكب قدح الشراب ، الذي وضعه (ريتشارد) في حرص ، على الطرف البعيد للمائدة ، وانحنى رجل يلتقطه ، بطريقة مكنتهما من رؤية الساعة



في معصمه ، وقد لبسها بطريقة معكوسة ، ورؤية الوقت  
الذى تشير إليه عقاربها ..

وفي هدوء ، شكره (ريتشارد) على إعادة القدر ،  
وأوما الرجل برأسه في لا مبالاة ، في حين أمرع الخادم  
ينظف المكان ، وابتعد صاحب الساعة المعكوسة ، ثم  
اختفى وسط المارة ، دون يلقي عليه (ريتشارد) أو  
(فرانسيس) نظرة أخرى ..  
ولكنهما استقبلا الإشارة ..  
إشارة الهدوء ..

★ ★ ★

« لقد فُتس أحدهم حجرتنا .. »

همست (فرانسيس) لـ (ريتشارد) بهذه العبارة ،  
وهي ترقد إلى جواره في الفراش ، فسألها في صوت  
منخفض :

.. ماذا لاحظت ؟

أجابته :

.. أنا أرتب دائما علب الكريم بطريقة خاصة ، فوق  
علبة من الورق ، تحوى بعض المناديل وقطع القطن ،  
وأدوات تجميل مختلفة ، ولقد اختلف هذا الترتيب :  
.. سألتها في خفوت :

.. وهل اختلفت شيء ؟

أجابت في سرعة :

.. فكرة عناوين ، أدون فيها عناوين محال تصريف  
الشعر ، والفنادق ..  
ضحك قائلاً ..

.. فلنأمل أن تفيدهم ..

ضحكت بدورها ، وهمست :

.. متى نرحل ؟

أجاب في حمم :

.. غدا ..

أومات برأسها موافقة في ارتياح ، ثم دمت رأسها في  
صدره ، واستسلمت لنوم صديق ..

★ ★ ★

كانا قد انتهيا من إعداد حقائبهما في الصباح ، عندما  
امسك (ريتشارد) كتاباً صغيراً ، وراح يقرؤه في اهتمام ،  
فسألته (فرانسيس) :

.. ما هذا ؟

أجابها وهو يغمز بعينه ، في حركة خفية :

.. دليل (ألمانيا) .. ينبغي أن نعرف المكان الذى  
سنذهب إليه . أليس كذلك ؟



كانت واثقة من أن هذا الكتاب لم يكن هنا أمس ، ولكنها لم تناقشه أو تصالحه ..

كانت واثقة من أن الرجل ، صاحب الساعة المعكوسة ، قد أرسل هذا الدليل بوسيلة أو بأخرى ، ورات (ريتشارد) يلحظ كل صفحة من صفحاته جيدا ، حتى عثر على علامة خفيفة بقلم رصاص ، تكاد لا تظهر ، على شكل نجمة ، في أحد الأقسام ، أمام اسم (نورنبرج) ، وأخرى أمام (مارينستراس) ، وثالثة عند (أوجسبرك) ، ورابعة ، وخامسة ..

ولم تمض ساعة ، حتى كان قد حل الشفرة ، وعلم أين ومتى يتم اللقاء الأول ، فقال له (فرانكيس) مبتسما :  
- منرحل على الفور . ولكن بعد أن أدخن غليونى أولا .

شعرت بالدهشة ، لأنه لا يدخن غليونه عادة إلا بعد الغداء ، ولكن دهشتها هذه لم تلبث أن تلاشت ، عندما راح يقطع تلك الأوراق ، التى تحوى العلامات الصغيرة ، ويشعل فيها النيران ..

وبدت الأدخنة المتصاعدة كما لو أنها أدخنة الغليون .. وعندما احترقت الأوراق عن آخرها ، بدأت رحلتهم الى (نورنبرج) ..

لم تكن الرحلة قصيرة أو بسيطة . ولكنهما وصلا فى ساعة متأخرة جدا إلى (نورنبرج) ، وقادهما سابق سيارة الاجرة إلى فندق (كوينجزوف) . وهناك أبدت (فرانكيس) تبرمها من الاثاث الضخم ، والأسقف العالية الحدة ، ولكن (ريتشارد) ضحك قائلا :

- لا تكتبى يا فتاتى . ستشعرين بتحسن فى الصباح .

وكان على حق ، ففي الصباح القالى كانت تشعر بتحسن كبير ، وخرجت مع (ريتشارد) الى المدينة ، التى كانت هادئة ، ذات طراز قديم انيق ، يبعث الراحة فى النفوس ، لولا اصحاب القمصان البنية والأزياء العسكرية ، الذين يتحركون فى برود ورتابة . جعلاهما يشعرا بالضجر ، ثم لم يلبث (ريتشارد) أن بدأ يسترجع التعليمات ، التى استخرجها من الدليل ، فاستقل معها الترام الى شارع (مارينستراس) ، وهناك قطعا الشارع اكثر من مرة ، وهما يبحثان عن أى متجر أو منزل ، يحمل اسم (ا . فوجر) . حتى امسك (ريتشارد) ذراع (فرانكيس) فى قوة ، وضغط يدها فى انفعال ، وهو يقودها إلى حاوت صغير ، يبيع الكتب القديمة ، وسمعه يقول :

- عظيم .

ودون أن تبدو هي انفعالا ، أو تكشف ما تعصف به  
نفسها من الداخل . لاحظت لافتة الحانوت ، التي تحمل  
اسم ( مكتبة ) ، وإلى جوارها بحروف صغيرة  
( ١ . فوجر ) ..

ودون تردد ، دخلا إلى المكتبة القديمة ، التي تكنظ  
بالكتب ، التي تملأ الأرفف على حوالطها ، من السقف إلى  
الأرض ، وتحمل كذلك منصبتين كبيرتين ، في منتصف  
المكان ، في حين كانت هناك فتاة بيضاء ، ترتدي منظارا  
طبيا ، فوق عينيها الزرقاوين الباهتتين ، رمقتهما بنظرة  
باردة ، ولم تهتم حتى بالنهوض لاستقبالهما ،  
ولا بمساعدتهما ، وهما يطلبان الكتب ، حتى أخرج  
( ريتشارد ) من جيبه ورقة مطبوعة ، قدمها إليها ،  
قائلا :

- هل يمكنني العثور هنا على نسخة من هذا  
الكتاب ؟ .. إنه عن الشعر الغناسي الألماني ، ولقد طبعه  
( توبنز ) في ( ليبزج ) ، عام ١٨٣٦ م .  
ألفت الفتاة نظرة باردة على الورقة ، دون أي تعليق أو  
اهتمام ، ثم قالت :

- ليس لدينا هذا الكتاب .  
وجد نفسه يسألها في حدة :

- ألا يوجد آخر ، يمكن التحدث إليه ؟

مع صوته المرتفع ظهر رجل قصير ممثلي ، يرتدي  
قميصا فضفاضًا ، مسح جبهته بمنديل ، ثم أغلق الباب  
الذي أتى منه خلفه ، وقال :

- أظنني سمعت صوت زبائن .

كان قد غادر الحجرة ، وأغلقها خلفه في مرعة ، ولكن  
هذا لم يحجب رائحة الأوراق المحترقة ، التي تصاعدت  
من حيث أتى ، ولكن ( ريتشارد ) تظاهر بأنه لم ينتبه إلى  
هذا ، وهو يقول :

- كنت أسأل عن كتاب في الشعر الغناسي الألماني .

وناول الورقة المطبوعة للرجل ، الذي غمغم :

- كتاب عظيم بالفعل .. كانت لدى نسخة منه فيما

مضى ، ولكنني بعثتها على الأرجح ..

ثم أشار للفتاة ، ذات المنظار الطبي ، وقال :

- ابحثي عنه في الداخل يا ( أوتيللي ) .

رمقته الفتاة بنظرة باردة ، ثم اتجهت إلى مخزن  
جانبي ، في حين انتحى الرجل و ( ريتشارد ) ركنا ، وراحا  
يتحدثان في اهتمام ، و ( فرانسيم ) تراقبهما في قلق ،  
حتى عادت ( أوتيللي ) ، فارتفع صوت الرجل ، وهو  
يقول :

نعم .. أظنني بعثتها ( أوتيللي ) .. هل تذكرين كتابا



صفيّرا . له غلاف من الجلد الأحمر ، اشترىته من  
الهروليسير (فارت) .

هزّت رأسها نفيا ، وراحت تراقب (ريتشارد) والرجل  
في اهتمام ، على الرغم من أنهما تحدثا ببساطة ، وقال  
الرجل :

- سأبحث لك عن نسخة أخرى على أية حال .. عد مرة  
ثانية ، وستجدني أو تجد (أوتيللي) ؛ وربما عثرنا لك  
على نسخة من الكتاب ، أو ...

فجأة بتر عبارته ، وتطلع من فوق كتفى (ريتشارد)  
إلى الطريق ، ثم قال في سرعة ، وهو يتحرك في خطوات  
سريعة نحو الحجرة التي أتى منها :

- معذرة .. إلى اللقاه .

كان وداعا مباغتًا ، أثار دهشة الجميع لحظات ..  
ثم ظهر السبب بقتة ..

ظهر على هيئة ثلاثة من الرجال ضخام الجثة ،  
اقتحموا الحانوت فجأة ، بأحذيتهم العسكرية الثقيلة ،  
ووجوههم الصارمة المتجهمة ..

وأشارت (أوتيللي) بحركة سريعة إلى الحجرة  
الداخلية ، فأخرج الثلاثة مسدساتهم ، واندفعوا نحو  
الحجرة ، ورفس أحدهم بابها بقدمه ، ثم اندفعوا داخلها .

وارتجفت (فرانيس) ..

كانت تتوقع سيلًا من الرصاصات ، والدماء ..

ولكن هذا لم يحدث ..

كل ما حدث هو أن الرجال عادوا من الحجرة غاضبين ،  
وهتفت أحدهم في حدة .

- أين هو ؟

خبت ابتسامة (أوتيللي) ، وظهر عليها الخوف ، وهي  
تقول :

- لقد دخل هناك ، ولا يوجد باب آخر .

صاح الرجل في غضب :

- ولكن توجد نافذة يا غبية .

انكمشت الفتاة في رعب ، في حين التفت هو إلى

(ريتشارد) و (فرانيس) ..

ولم تكن نظرتيه تحمل أدنى شعور بالارتياح ..

بل كانت تحمل الخطر ..

كل الخطر ..

★ ★ ★

## ٤ - حادثة (نورنبرج) ..

مضت لحظات من صمت رهيب ، والرجل يرمى (ريتشارد) و (فرانسيس) بنظرات صارمة قاسية ، قبل أن يسأل في غلظة :

- ما اسمكما ؟

غمغمت (أوتيللى) :

- زبائن

أما (ريتشارد) ، فقد رسم على وجهه دهشة مصطنعة ، وراح يفسر للرجل كيف أنهما يبحثان عن كتاب قديم ، عن الشعر الغنائى الألمانى ، و .. و ... حتى شعر الألمانى بالملل ، فقال بنفس اللهجة الصارمة - فليكن .. هذا بكفى .

ثم ضرب كعبه ببعضهما البعض ، ورفع يده ، هاتفا :  
- هايل (هتلر) .

وهنا خلق قلب (فرانسيس) فى عنف ، وتساءلت عما سيقوله (ريتشارد) ، للزد على هذه التحية الجافة ، ولكن (ريتشارد) قال باتصامة هادئة :  
- إلى اللقاء .

خفض الرجل يده ، وهو يقول فى صرامة :

- لقد أقيمت عليك التحية الألمانية .

اجابه (ريتشارد) بنفس الاهتمام :

- وأنا أجبتها بالتحية الانجليزية .. هذه هى أصول اللياقة .

مط الرجل شففيه ، ورمقهما بنظرة أخرى قاسية ، ثم اشار الى زميئيه ، وانصرف الثلاثة بنفس الخطوات الثقيلة العنيفة ، وتنفست (فرانسيس) الصعداء ..  
لقد انتهت هذه المشكلة ..  
مؤقتا ..

\*\*\*

كنت حزينتهما قد حضعت لتفكير سرى كالمعتاد ، ونكسهم لم يبدأ اهتماما هذه المرة ، ورأت (فرانسيس) الأمريكى الذى دهمت قدمه فى الصباح ، فتبادلت معه اهتماما وتحية سريعة ، ولكنه اتجه إليها ، وصافحها ، ثم مدم نفسه الى (ريتشارد) ، قائلا

- (هنرى فان كورتلاند) ، من (هاى تور) فى (نيويورك) . وان صحفى ، أجوب (أوروبا) فى الوقت الحالى . لكتابة تقرير حول الدلائل المحتملة لنشوب حرب فى المنطقة .

كان شابا وسيما ، يوحى بالذكاء ، ويتحدث فى طلاقة



واضحة ، فرخب به (ريتشارد) ، وجلس الثلاثة يتبادلون الحديث ، حول احتلال الألمان لـ (براج) ، واحتمالات نشوب الحرب ، ومحاولة (أمريكا) للبقاء خارج حلقة الصراع ، ثم نهض الأمريكي ، واعتذر عن رغبته في الانصراف ، بسبب ارتباطه بموعد آخر ، وبعد انصرافه قالت (فرانيسيس) :

- إنه يتحدث بطلاقة .

هز (ريتشارد) كتفيه ، وقال :

- من السهل أن يحاول المرء طويلا ، عندما تكون بلاده على مسافة ثلاثة آلاف ميل ، من منطقة الخطر .

ثم مال عليها فجأة ، وهمس :

- ما رأيك في الذهاب إلى السينما ؟

سألته في دهشة :

- وما المناسبة ؟

بدأ الجدل في ملامحه وصوته ، وهو يقول :

- هناك رجلان يتبعانا منذ وصلنا إلى (نورمبرج) ،

ولم يتناولوا الطعام منذ الصباح ، ولقد بدءا في تناوله منذ لحظة واحدة ، وانصرافنا المباحث سيفقداهما شهيتهما ، ويثير حنقهما وغضبهما .. ما رأيك ؟

شاركته جدله ، وهي تقول في حماس :

- هيا بنا .

ونهضا معا فجأة ، على نحو حرصا على أن يبدو طبيعيا ، وانصرفا إلى دار سينمائية قريبة ، فأسرع الرجلان يتبعنهما في سخط ، وقد اضطرا إلى التخلي عن طعامهما ..

ورأقت اللعبة لـ (فرانيسيس) ، فراحت تنتقل من مقعد إلى آخر ، داخل قاعة السينما ، حتى تثير توتر الرجلين وحنقهما ، حتى ضغط (ريتشارد) يدها ، وطلب منها الكف عن هذا ، قبل أن يثير الأمر شكوك وشبهات الرجلين ..

وعندما غدرا السينما ، كان الليل قد أسدل أستاره ، وكان الرجلان قد أرهقا ، من شدة الجوع والتعب والانفعال ، وعندما أخفت (فرانيسيس) ضحكتهما في صدر (ريتشارد) ، سمعت صوتا يقول :

- أنتما مرة أخرى .. يا لها من مصادفة سعيدة !

هتفت في جدل :

- (فان كورتلاند) ؟! .. لم أتصور أبدا أن نلتقي مرة

أخرى .

انضم إليهما (فان كورتلاند) ، وراحوا يسبرون جنبا إلى جنب ، وهم يعودون إلى مناقشتهم ، حول الحرب والسياسة ، و ...



كان هناك صراخ كالعويل ، يأتي من شارع ضيق مظلم إلى يسارهم ،  
فنظر بعضهم إلى البعض

وفجأة تجمعت (فرانيسيس) وهي تقول  
- ما هذا ؟

كان هناك صراخ كالعويل ، يأتي من شارع ضيق مظلم  
إلى يسارهم ، فنظر بعضهم إلى البعض ، وتمتم  
(ريتشارد) :

- يبدو كما لو أنه محاولة قتل .

وهنا اندفع (فان كورتلاند) إلى الطريق ، قائلاً

- انتظر هنا مع زوجتك ، وسأذهب لرؤية ما يحدث

لم يكذب يتحرك ، حتى ارتفع صوت صارم يقول .

- كف . لا شأن لك بالامر واصلوا سيركم .

التفت الجميع إلى رجلين ضخمي الجثة ، غليظي

الملامح ، وقال (فان كورتلاند) في عصبية

- هناك جريمة قتل تحدث هنا .

أجاباه أحدهما في غلظة :

- لا شأن لك بهذا إنه شارع يقطنه بعض

المعارضين .. واصلوا سيركم .

مضت لحظة من الصمت ، ثم قال (فان كورتلاند) في

عصبية أكثر :

- هيا بنا .

ابتعدوا صامتين بعض الوقت ، ثم قال (فان كورتلاند)

في غضب :



.. لقد أفسدوا ليلتنا .

ثم عادوا إلى صمتهم ، حتى بلغوا الفندق ، وتبادلوا  
عناوينهما . ثم انصرف الأمريكي ، وصعد (ريتشارد) مع  
(فرانسيس) إلى حجرتهما ، وقال هو في توتر :  
.. غدا ترحل من هنا .

وشعرت (فرانسيس) بالارتياح ..

★ ★ ★

في الصباح التالي رحلا إلى (ميونخ) ، وقضيا  
نهارهما في التجول في المدينة بلا هدف ، شأن أي  
ساحين عاديين ، ثم قضيا ليلتين في (ميونخ) ، ورحلا  
بعدهما إلى (ميثوالد) ، حيث تسلقا الجبل لمسافة  
بسيطة ، وابتاعا بعض معدات التسلق ، ثم قضيا ليلتهما  
في فندق (فراو كوبلر) ، التي تنتمي بشدة إلى الحزب  
النازي ، وفي يوم الجمعة رحلا إلى (انزبروك)

كانت المدينة جميلة بالفعل ، وفي فندق (جاستون  
بورور) استقبلهما موظف الاستقبال في برود متناه ،  
ونقل بياناتهما في دفتره في صمت ، ثم سلم أمتعتهما  
لشاب اسمر نحيل ، يحمل اسم (جوهان) ..

والعجيب ان (جوهان) هذا كان الشخص الودود  
الوحيد ، الذي التقيا به ، منذ وصلا إلى (ألمانيا) ، وكان

يبتسم دائما في وذ وسعادة ، حتى أنها قالت لـ (ريتشارد)  
مازحة :

.. هناك شخص يبتسم لا ينبغي أن نفقد الأمل .  
ولكن باستثناء (جوهان) ، كان الجميع في غاية  
البرود والصرامة ، فيما عدا موظف الاستقبال الضخم  
الجلث ، والذي بدا متبلدا كسولا ، وهو يتلقى منهما مفتاح  
حجرتهما ، أو يعيده إليهما بعينين خاملتين نصف  
مغلقتين .

وفي ذات ليلة ، لم يحد الضخم في مكانه ، وقبل أن يمد  
(ريتشارد) يده ، ليلتقط المفتاح بنفسه ، ظهر  
(جوهان) ، وقد بدا نظيفا أنيقا ، وقد ارتدى زيا عاديا ،  
وخلع زى الفندق ، وقال مهتما ، وهو يناولهما المفتاح :  
.. معذرة .. لقد خرج الهر (كرونستاتنر) منذ لحظات  
لتناول العشاء .

شكره (ريتشارد) ، والتقط منه المفتاح ، وبدا متهلا  
الأسارير ، وهو يصعد مع (فرانسيس) إلى حجرتهما ،  
حتى أنها سألته :

.. ما الذي يجعلك سعيدا إلى هذا الحد ؟

همس مهتما :

.. بلوح لي أنتي أحسنت الاستنتاج ، في أمر ما

سألته في لهفة .

- أي أمر ؟

وقبل أن يجيب ، كان قد دس المفتاح في ثقب الباب ،  
وفتح حجرتهما ، ثم وقف يتطلع داخلها بنفس الابتسامه ،  
وان تألفت عيناه في شدة ، فالتفتت هي إلى حيث ينظر ،  
واتسعت عيناهما في دهشة ..

كان هناك رجل ضخم ، يقف داخل حجرتهما ..

الهر (كرونيستايتر) ..

\*\*\*

لم يبد على (رينشارد) أي أثر للدهشة ، وهو يتسم ،

ويقول في هدوء :

- مماء الخير .

لاحظت (فرانسييس) أن (كرونيستايتر) أيضا جعل  
صوته منخفضا ، وهو يقول :

- جيت لاسلمكما فاتورة الحساب ، ولأشرح لكما  
ما يستغرق على فهمكما من تفاصيلها ، فالأجانب  
لا يفهمون عادة طرق الحساب الألمانية .

أدهشها أنه يتسم في لطف ، وأن (رينشارد) وافقه  
قائلا :

هذا أفضل ، فانا أحب أن يكون كل شيء واضحا .  
ناولته (كرونيستايتر) ورقة عادية ، تحمل اسم  
الفندق ، وهو يقول :

- ها هي ذي الفاتورة .

تذكر (رينشارد) (أ . فوجر) ، عندما انتحى به  
جانبها ، في مكتبته القديمة ، وقال مؤكدا في حزم :  
- لا تتم أبدا .. المالك اسمه (هانز) .

وعلى الرغم من هذا كان اسم المالك واضحا ، في بداية  
الفاتورة (رودلف كرونيستايتر) ، فقال (رينشارد) في  
هدوء :

- عجبنا ! .. كنت أظن أن اسم المالك (هانز) .

وهنا ارتسمت على شفطي (كرونيستايتر) ابتسامه  
خفيفة ، وهو يقول :

- الجميع يعلمون أن اسمه (رودلف) .

ثم التفت الفاتورة من يد (رينشارد) في لطف ، وناولته  
أخرى ، وهو يرمقه بنظرة ذات مغزى ، قائلا :  
- أتمنى لكما إقامة طيبة في (بيرتيسو) .

قالها وانصرف مباشرة ، فتنظرت (فرانسييس) إلى  
(رينشارد) ، وعيناها تحملان تساؤلا ، أجاب عنه  
(رينشارد) على الفور :



- سيروق لك تسلى الجبال فى (بيرتيسو) .. سترحل  
إلى هناك غذا .

لم تلق سواها آخر ..

لقد فهمت الأمر بدورها ، على الرغم من دهشتها ،  
ولم يكن من الصحيح أن تتحدث إلى (ريتشارد) ، مادامت  
غير واثقة من وجود أجهزة تصنت فى حجرتها ، لذا فقد  
اغتمست فى هدوء ، وأبدلت ثيابها ، ثم هبطت مع  
(ريتشارد) ، للتجول لآخر مرة فى (انزبروك) ، قبل  
رحيلهما إلى (بيرتيسو) ..

ومن المدهش أنهما التقيا مرة أخرى بـ (فان  
كورتلاند) ، وفجأة صاحت (فرانيسيس) أيضا :  
- انظريا (ريتشارد) ، إنه أحد الشابين ، اللذين كانا  
بالقطار .

التقط الشاب صيحتها ، وتضرج وجهه بحمرة الخجل ،  
ثم صافحهم فى تردد ، وأصر (ريتشارد) على انضمامه  
إليهم ، فجلس الشاب ، وبدأ يتحدث معهم ، وصرعان  
ما اندمج فى مجتمع الصغير ، وراح يروى لهم قصة  
صديقه ، الذى كان يصحبه فى القطار .

كان صديقه (تونى) هذا يهتم بفتاة تشيكوسلوفاكية ،  
قابلها فى (انجلترا) فى الصيف الماضى ، وبعد عودتها  
إلى (براج) ، اختفى والدها فى ظروف غامضة ، ثم

اختلت الفتاة أيضا ، فصار (تونى) معه إلى هناك ، حيث  
عاملوهما معاملة سيئة ، دون أن يجد أدنى أثر للفتاة ،  
وعندئذ قرر (تونى) البقاء هناك ، على أن يرحل  
(ثورنلى) إلى (ألمانيا) ، لينتظر عودة (تونى) مع  
فتاته .

وسأله (فان كورتلاند) :

- وماذا لو لم يظهر ، حتى نهاية الشهر ؟

غمغم (ثورنلى) فى توثر :

- عندئذ يكون شيء ما قد حدث ، وساضطر إلى العودة  
إلى (براج) .

قال (فان كورتلاند) فى حزم :

- سأذهب معك لو فعلت

تهللت أسارير (ثورنلى) ، وهو يقول :

- حقا .

أما (ريتشارد) فقال بمرعة :

- أما نحن ، فنسرحل إلى (بيرتيسو) فى الصباح .

تمتم (فان كورتلاند) :

- ربما نلتقى هناك أيضا .

ولم تذكر (فرانيسيس) لحظتها لماذا شعرت بالخوف منه .

من (فان كورتلاند) .

\*\*\*

## ٥ - قطع الشطرنج ..

كانت الرحلة إلى (بيرتيسو) قصيرة ، وكانت القرية نفسها أنيقة وجميلة ، ولها جاذبية خاصة ، ولم يكد يستقر بهما المقام في الفندق ، حتى قال (ريتشارد) ، وهو يغمز بعينه :

- يقولون : إنه يوجد هنا أفضل ناحتى قطع الشطرنج .

تمت في آلية :

- حقا ؟ ..

لم تمض دقائق على عبارته ، حتى كان يلقودها إلى داخل متجر ، يحوى آلات حفر وتقطيع الخشب ، وعددا من قطع الشطرنج الخشبية ، المنحوتة بدقة شديدة ، وسأل (ريتشارد) صاحب المتجر عن ثمنها ، وعندما وجد ثمنها معقولا ومناسبا لجودتها ، سأل الرجل :

- هل يمكننى الحصول على مجموعة كاملة ، لأخذها معى إلى (انجلترا) ؟

أجابه الرجل :

- بالطبع .. ولدى هنا مجموعة أكثر دقة وروعة ،

صنعت مثلها لأحد السادة هنا .

عرض عليهما المجموعة الثانية ، فشبهت (فرانسيس) انبهارا ، وقال (ريتشارد) ، وهو يتأمل القطع فى إعجاب شديد :

- لا ريب فى أن السيد الذى صنعها من أجله ، هو أحد المتخصصين فى قطع الشطرنج .  
أجابه الرجل فى حماس :

- الھر (مسليرون) ؟ .. إنه رجل ممتاز ، ولديه مجموعة من القطع النادرة ، بالغة الدقة والجمال .. لابد لكما من الصعى لرؤية ما لديه .

وافق (ريتشارد) على قوله ، فقد كان هذا بالضبط ما يسعى إليه .. أن يجد المبرز المنطقى لزيارة الدكتور (مسليرون) ، وتأكيذا لهذا ، طلب من الرجل أن يصنع له مجموعة مماثلة ، ومنحه نصف ثمنها مقدما ، ثم غادر المتجر مع (فرانسيس) ، التى سألته فى لهفة -

- هل نذهب لزيارة (مسليرون) هذا ؟

هز رأسه نفيا ، وقال :

- ليس بهذه السرعة . سنقضى بعض الوقت فى التزه ، وتسلق الجبال ، شأن أى سائحى عاديين ، وعندما تحين الفرصة المناسبة ، سنذهب لزيارة (مسليرون) .



لم تدقشة (فرانسييس) ، ولكنها راحت تتساءل في  
اعماقها بمنتهى اللهفة ..  
متى تحين تلك الفرصة المناسبة ؟ ..  
متى ؟

\*\*\*

كانت مفحاة طريفة ، أن يلحق بهما (ثورنلى) و (فان  
كورتلاند) فى (بيرتيسو) ، واستمتع الأربعة حتى نهاية  
الاسبوع بالسيحة وتسلى الجبال ، وشعرت (فرانسييس)  
بالارتياح لفرار (شيكتل) ، المسنولة بالفندق ، التى روت  
لها قصة ابنتها ، التى تزوجت أحد معارضى الحزب  
النازى ، ثم اختفت مع زوجها فجأة ، ودعتهما فرار  
(شيكتل) لحضور حفل شعبى فى المساء ، فوعدها  
(فرانسييس) بالحضور ، على الرغم من أن (ريتشارد)  
لم يكن يدري هل من الممكن أن يذهبا أم لا ، فقد قرّر أن  
يذهبا لزيارة منزل الدكتور (مسيلرون) هذا الصباح ،  
ولم يكن يدري ما الذى يمكن أن يقود إليه هذا ..

ولم يكن هناك مجال للتراجع ..

وبعد ساعات من بدء الصباح ، كانا قد بنغا المنزل ،  
الذى يرتفع وحده ، فى منطقة شبه معزولة ، وقال  
(ريتشارد) :

- ابتسمى يا (فرانسييس) .. لقد وصلنا .  
ودق الباب الخارجى ، وفتحت الباب امرأة طويلة ،  
سألها (ريتشارد) :

- هل يمكننى مقابلة الدكتور (مسيلرون) ؟  
هنت المرأة بقول شىء ما ، ولكن رجلا ظهر من  
خلفها ، وأزاحها فى خشونة ، قال :  
- نعم .. يمكنكما مقابلته .. تفضلا بالانتظار هنا ،  
وسياتى بعد قليل .

كانت مقابلة جافة غريبة ، وشعرت (فرانسييس) أنها  
قد كرهت الرجل منذ النظرة الأولى ، ولكنها انتظرت مع  
(ريتشارد) ، فى قاعة أنيقة ، بها بيانو ضخمة ، انجه إليه  
(ريتشارد) فى هدوء ، وأشار إلى النونة الموسيقية التى  
تعلوه ، والتى تحمل اللحن السرى لهما ، وقبل أن تعلق  
(فرانسييس) ، ارتفع صوت يقول :

- يا لها من مصافاة !

التفتا إلى مصدر الصوت ، وشهقت (فرانسييس) فى  
دهشة ، فالرجل الذى جاء لمقابلتهما لم يكن الدكتور  
(مسيلرون) ، بل كان ألمانيا يعرفه كلاهما جيدا ..  
كان (سيجارد فون آشنهاوزن) ..

\*\*\*

كان (ريتشارد) هو أول من قطع حبل الصمت والذهشة ، وهو يقول في لهجة بسيطة ، بذل جهدا خارقا للسيطرة عليها :

.. عجباً ! . لقد أتينا لمقابلة دكتور (مسنرون) ، أو بالأصح لرؤية مجموعة الشطرنج النادرة ، التي يمتلكها ، ولم نتوقع أبدا رؤيتك هنا .

ابتسم (فون آشنهاوزن) ، وقال :  
.. ولقد اتفقتما به . انه الاسم الذي أنحنه ، عندما أقيم هنا . ولكن لماذا لم تحبراني في حفل (اكسفورد) ، أنكما تنويان القدوم الى هنا ؟

أجابته (فرانسيس) بسرعة :  
.. لم تكن نعلم انك تقيم هنا ، ثم اتنا نتحول بلا برنامج مسبق . ولم تكن نعرف حتى اننا سنأتي الى هنا .

رمقها (فون آشنهاوزن) بنظرة شك قصيرة ، ثم لم يلبث ان استعاد ابتسامته المصطنعة بسرعة ، وهو يقول :  
.. إنها مصادفة طريفة على أية حال

لم يكذبته عبارته ، حتى سمع الجميع صوت ارتطام شيء ثقيل في الطابق العلوي . اعقبته خطوات متتابعة ، ثم توقف الصوت فجأة ، وارتسمت الدهشة على وجهي (ريتشارد) و (فرانسيس) ، فقال (فون آشنهاوزن) بسرعة

.. انه الكلب .. لقد حان موعد خروجه للنزهة ، ولكنه عنيف في طريقة تنكيرنا بهذا .

تبادل (ريتشارد) و (فرانسيس) نظرة جانبية ، ثم اتجهت (فرانسيس) الى المبانى ، وألقت نظرة على نوتته الموسيقية ، وقالت :

.. يا له من لحن جميل !  
ثم فجأة ، وبلا مقدمات ، راحت تنشد ذلك اللحن بصوت مرتفع ، وبدا التوتر الشديد على وجه (فون آشنهاوزن) وحارسته الخاص ..

ثم تكرر صوت الارتطام والطرقات أكثر عنفا هذه المرة ..

وفي هدوء ، توافقت (فرانسيس) عن الفناء ، وقالت :

.. أغنية جميلة .  
تنفّس (ريتشارد) الصعداء ، وقال محاولا جذب انتباه (فون آشنهاوزن) بهذا :

.. ألدبك مجموعة الشطرنج هنا ؟  
هز (فون آشنهاوزن) رأسه نفيا ، وقال .  
.. لا .. ليست هنا للأسف . لو عدت في الأسبوع القادم ، فربما .

لم يتم عبارته ، عندما ارتفع صوت الارتطام مرة



ثانية ، ورمى حارسه بنظرة خاصة ، اندفع الحارس بعدها إلى الطابق الثاني ، في حين تبادل (ريتشارد) و (فرانسيس) التحية مع (فون آشنهاوزن) ، وانصرفا بسرعة ، وواصلوا سيرهما حتى بلغا الأشجار البعيدة ، فقالت (فرانسيس) في ثوتر :

- الأمر لا يبدو لي طبيعياً .

جذبها (ريتشارد) جانباً ، وهو يقول في حزم :

- بالطبع .. من هنا لا يمكنهم رؤيتنا من المنزل ..

تعالى .

فوجئت به بضع بعض الطين على جوربيها ، فهتفت معترضة :

- ماذا تفعل ؟

- أجبها في سرعة :

- الجوارب الحمراء يمكن رؤيتها على بعد أميال ،

ومن المحتمل أنهم سيحاولون تتبعنا .

سألته في دعر :

- لماذا ؟

أجاب متوتراً :

- هذا الصوت الذي سمعناه هو صوت سقوط مقعد ثقيل

على الأرض ، والأرجح أنه هناك شخص مقيد فوقه ، راح

يضرب الأرض بقدميه ، ليلفت انتباهنا إلى وجوده ، وخاصة بعدما سمعك تتشدين اللحن الصرى .

سألته في لهفة :

- ومن هذا الشخص في رأيك ؟

أجاب بلا تردد :

- (مسيلرون) الحقيقي .

شهقت مبهورة ، ورأته يلوح بعصا التسلق ، قائلاً في

حزم

- لو أن استنتاجي صحيح ، فسيرسلون حتماً من

بطارتنا ، ثم استطرد مشيراً إلى ممر جبلي صغير أمامهما :

- هيا .. سننقذ موقفاً أفضل .

كان السير عبر الممر بالغ الصعوبة ، والصخور حادة

كإسكين ، ولكن (فرانسيس) تبعته ، وهي تنعى جوربيها

المتسخين . وكادا يبلغان نهاية الممر ، عندما قال

(ريتشارد) فجأة :

- يا الهي .. لقد بدأت المطاردة .

قالها وهو يشير إلى نقطة بعيدة ، ظهر عندها (فون

آشنهاوزن) ، وحارسه الخاص ، وكلب ضخم ، في حجم

أسد صغير ، وكان (فون آشنهاوزن) وحارسه يتلفتان

حولهما ، بحثاً عن شيء ما ، في حين كان الكلب يتبعهما في

سرعة ونشاط ، وهممت (فرانسيس) في هلع :

- إنهما لم يعرفا مكاننا بعد .

تعمم (ريتشارد) :

- لن يستغرق هذا وقتا طويلا .

رأت (فرانسيس) الرجلين ينفصلان ، فيصعد (فون آشنهاوزن) نتوء التل في مهارة ، في حين تقدم حارسه نحو المصطح ، الذي يختفيان عنده ، وبصحبته الكلب ، ففهممت :

- ينبغي أن نمرع .

تقدم معها (ريتشارد) في سرعة ، عبر الممر ، وهما في سباق مع الحارس والكلب ، اللذين لم ينتبها إلى وجودهما بعد ، وراحت (فرانسيس) تلهث في شدة ، من فرط التوتر والاندفاع ، و ...

ولحظة انتهى الممر ..

انتهى ليجدا نفسيهما أمام حافة رهيبة ، على ارتفاع هائل من الأرض ، وهتفت (فرانسيس) في ارتياح :

- لقد وقفنا في الفخ .

لم تكد تتم عبارتها ، حتى سمعت لهاث الكلب من خلفها ، وسمعت (ريتشارد) بهتف :

- ارقدي على وجهك .

قلزت أرضا ، ورأت الكلب ينقض عليها بأنابه الحادة المخيفة ..

ولقدت الأمل تمامها ..

\*\*\*

لم تدر (فرانسيس) في البداية ما حدث ..

لقد خففت رأسها ، وشعرت بالكلب يثب فوقها ، ويتجاوزها ، ثم سمعته يطلق حثرجة رهيبة ، مع صوت ارتطام بالأرض ، فالتفتت خلفها ، ورأت الكلب على الأرض ، يلفظ أنفاسه الأخيرة وقد اخترق نصل حاد عنقه ، في حين وقف (ريتشارد) يلهث ، وهو يمسك عصاته ، وقد انتزع من منتصفها شيئا أشبه بسيف طويل ، فقالت مرتجفة :

- إنك لم تخبرني أن عصاتك تحوى هذا الشيء

أجابها لاهثا :

- لم تأت ظروف مناسبة لأخبرك .

شعرت بالامتنان نحوه ، ونهضت واقفة ، ولكنها لم تكد تفعل ، حتى سمعت صرخة تأتي من أسفلها ، فنظرت تحتها ، إلى الممر الجبلي السفلى ، ورأت ذلك الحارس الخاص ، وهو يرمقهما بنظرة شرسة وحشية ، ويستل مستنسه ليصوبه إليهما ..

ودون أن تدري ، وبدافع من غريزة البقاء ، اختطفت (فرانسيس) صخرة كبيرة ، ورفعتها فوق رأسها ، ثم





حطمت (فرانسييس) صحرة كبيرة، ورمعتها فوق رأسها، ثم ألقتها  
بكل قوتها على الحارس.

ألقتها بكل قوتها على الحارس ..

وكانت مفاجأة حقيقية للحارس ، الذي اختل توازنه ،  
وسقط مسممه ، وراح يلوح بذراعيه ، محاولا التثبيت  
بشيء ما ، ثم لم يلبث ان اطلق رصاصة طائفت في  
الهواء ، وهو يهوى من حالي ، ويطلق صرخة مدوية .

وشحب وجه (فرانسييس) في شدة ، ولكنها شعرت بيد  
(ريتشارد) تمسك بكفها ، وبصوته يعيد إليها اطمئنانها  
وثقتها ، وهو يقول :

- فلنعد بسرعة . لا ريب أن (فون آسنهاوزن) قد  
سمع الرصاصة والصرخة .. لقد أصبح بقاؤنا مستحيلا .  
عادة أنراجهما عبر العمر ، ثم اتخذنا طريقا جديدا ،  
وراحا بعدوان عبره في سرعة ، حتى وصلا إلى الغابة ،  
ثم اتجها نحو (بيرتيسو) ، وهتفت (فرانسييس) :  
- انظر يا (ريتشارد) . إنهما (فان كورتلاند)  
و (ثورللي) .

لم يعلق (ريتشارد) ، ولكنه اتجه مباشرة نحو  
(فان كورتلاند) ، الذي هتف في دهشة ، وهو يراهما  
على هذه الحال :

- ما الذي .. ؟

\* قاطعه (ريتشارد) ، قائلا :

- أجلسها في السيارة ، واستعد للانطلاق في أية لحظة . إنا نحتاج إلى تعاونكما . هل أنتما مستعدان لهذا .

أجاب (ثورنلي) بحماس :  
- بالتأكيد .

أجلس (ريتشارد) (فرانسيس) داخل السيارة ، ثم انصرف بسرعة ، متجها إلى الفندق . مصطحبا معه (ثورنلي) . في حين راحت (فرانسيس) تقول :  
- (فان كورتلاند) في انفعال :

- لقد أنشدت اللحن ، وسمعنا الرجل ، وسمعنا صوت ارتطام ، ثم طاردنا الكلب وأطلق الرجل علينا النار ، و .. قاطعها (فان كورتلاند) في هدوء .

- اهدنى يا سيديتي .. وقصى على كل شيء  
أعطاهما قطعة من الشيكولاتة ، راحت تلثمها في نهم ، وهي تروي له كل ما حدث بالتفصيل ، وجفناها  
نبتاتلان في بقاء ، ثم ...  
ثم راحت في نوم عميق .

★ ★ ★

## ٦ - فراو (شيكتل) تتدخل ..

بينما (ريتشارد) و (بوب ثورنلي) يتجهان نحو المنزل ، قام (ريتشارد) بإخباره بما حدث بطريقة مختصرة ، ومثلما فعلت (فرانسيس) ، كان حريصا على أن يكون مبهما ، فيما يختص بـ (مسبيرون) ، ولكنه حكى ما حدث فوق الجبل ، وإنقاذها له بالتفصيل ، واستمع (ثورنلي) في صمت ، وعندما انتهى (ريتشارد) من حكايته ، التي حكاها بصوت منخفض ، قال .

- خسارة أنك لم تتخلص من الشخص الآخر أيضا .  
كان المنزل مثلما وصفه (فان كورتلاند) .. صامتا كالقبر ، وحاولا مع الباب الخارجي والنوافذ ، ولكنها كانت محكمة الغلق ، وكذلك الباب الخلفي ، وهمس  
(ريتشارد) :

- إنها تمام مبكرا .

- من ؟

- الخادمة أو أنهم طردوها اليوم .

- ألا نستطيع كسر إحدى النوافذ ؟

- لا .. قد تكون نائمة في غرفتها .

ثم أشار إلى نافذة وقال :



- هذه ربما هي الغرفة التي نريدها . هل يمكنك التسلق ؟

نظر (ثورنلى) إلى النافذة ، وابتسم قليلاً .  
- سهل جداً .

ثم قفز إلى أعلى ، وتسلق جانب المنزل ، حتى وصل إليها ، وأمسك بالافريز ، ثم رفع جسده ببطء ، وعبر إلى الداخل .

لقد بدا كل شيء فى منتهى البساطة ، حتى أنه من الصعب تصور الجهد الذى قام به ، واختفى فى سكون ، ووقف (ريتشارد) إلى جانب المنزل ، وسمع صوت الشباك وهو يحاول فتحه ، ثم جاءه صوت (بوب) بهمس :

- إنه مغلقل ، وعليه قضبان من الحديد .. سأحاول فى حجرة أخرى .

واختفى شبحه ، انتظر (ريتشارد) وقد بدت الدقائق مثل ساعات ، ثم سمع صوت نافذة تفتح ، وبدأ يلوم نفسه على أنه لم يحاول الصعود ، حتى مع كتفه المنبجسة ، وركبته المجروحة ..

ما الذى يؤخر بوب ؟ ..

وفى اللحظة التى كان يفكر فيها فى أسهل طريقة للصعود ، سمع صوت (ثورنلى) بهمس من أعلى :

- هيا .. ساعدنا .

كان يسند رجلاً آخر ، حتى يمر من فوق الافريز ، ثم انزله وهو يمسك معصميه ، واستعد (ريتشارد) لحمل الرجل عندما يسقط . وقال (ثورنلى) ونصفه إلى الخارج :

- أمسك .

امسك (ريتشارد) جذع الرجل ، وتدحرجا معاً فوق الحشيش . ثم قفز (ثورنلى) بخفة وساعدهما على الوقوف ، وسأله (ريتشارد) :

- هل أنت على ما يرام ؟

قال الرجل . وهو يتماثل نفسه ، وينظر من (ثورنلى) إلى (ريتشارد) :

- نعم شكراً من ممكنا كان هنا بعد الظهر ؟  
هل (ريتشارد) .

- آيا

استدار الرجل نحو (ثورنلى) ، وقال :

- هناك كوخ عند طرف الغابة ، إلى جوار شجرتين طويلتين .

ونظر (ثورنلى) حيث أشار الرجل ، الذى أضاف :

- فى ذلك الكوخ جهاز لاسلكى ودراجة بخارية .. هل يمكنك تعطيلهما ؟

قال (ريتشارد) ، و (ثورنلى) يتجه نحو الكوخ :  
- سنتنظرك فى السيارة .

ثم وضع ذراع الرجل حول كتفه ، وأمسك بخصره ،  
وسارا معاً ببطء نحو السيارة ..

كان من الصعب تحديد عمر الرجل ، فقد يكون بين  
الثلاثين والخمسين ، متوسط الطول ، ونحيل جداً ، له  
شعر فى لون الفأر ، ولألون محدودا لعينيه ، كما أن صوته  
عادي ..

وسأله الرجل :

- لماذا كنت هنا بعد الظهر ؟

- لقد جيتا من (اتزبروك) للبحث عن (مسيبيرون) .

- وهل وجدته ؟

- ليس هو من تبحث عنه .

- لماذا تتكلم بصيغة الجمع ؟

- أعنى أنا وزوجتى .

- يبدو وكأنك قد واجهت المصاعب

- نعم . لقد تركت زوجتى فى السيارة .

- لديك سيارة ؟ .. حسن .

- وكذلك هناك رجل أمريكى . صحفى .. ولكنه لا بأس

به ، ويمكن الوثوق به .

ابتسم الرجل ، وهز رأسه ، وقال :

- لا تتق بمن يعملون بالصحافة . انهم دائما يبحثون  
عن الأخبار .. إذا سألت عنى ، فاسمى (سميث) ، الذى  
يساعد الهاربين من مصكرات الاعتقال هذا حقيقى  
على كل حال .. ومن الآخر ؟ ..

- (طرزان) الأشقر .

- أعرف أخاه .

- سأكون سميث بالنسبة إليه أيضا .

ووصلا إلى نهاية الأشجار ، ولم يسمع صوت أقدام من  
الاقابة فوقهما ..

مازالوا فى أمان ..

وتمنى أن يحضر (ثورنلى) ، فقد كان ثقل الرجل  
بنهكه ، ولكنه سأله :

- كيف تشعر الآن ؟

- إتنى أشعر بالتحسن .. أنا سعيد بالحربة مرة  
أخرى .

- كيف أمسكوا بك .

- الرجل الذى تظاهر بأنه (مسيبيرون) ، كان من  
المفروض أنه يتعاون مع حركة المقاومة ، بل إنه ساعد  
فى هروب بعض الناس ، ووصل إلى من خلالهم .. كيف  
كانت (نورنبرج) و (اتزبروك) ؟



- (نورنبرج) اصطر للهرب و (انبروك) كانت لديه شكوك عن شيء ما .

ما الذى حدث للرجلين ، النديس كانا يسمجناسى فى المنزل ؟

- لقد بعقباا فوق الحبل (فون أشنهاوزن) ربما يعود الآن ، أما الآخر فقد سقط من اعلى

فإن الرجل ، وهو ينظر إلى بعض الحروق فى يديه - لا بأس .. والكذب ؟

- مات أيضا .

ابتسم (سميث) ، وقال :

- لقد قمت بمهمة جيدة .

عندما وصلا إلى الكوبرى ، لحق بهما (نورنسى) . وقال :

- لقد كانت هناك أيضا دراجة الرجل الخنبر ، وقد قمت بكسر عجلاتها أيضا .

نظر (ريتشارد) نحو الغابة والحبل ، اللذين كان يكتنفهما الظلام الآن وقال - (سميث) :

- هل يمكنك الجرى إذا ساعدناك ؟

- سأحاول .

وحمله فيما بينهما ، وأحذا يجريان ويجرونه معهما ،

وسمعهم (فان كورتلاند) ، وأدار محرك السيارة ، وفتح الباب الخلفى استعدادا لهم ، ووضعنا (سميث) بالداخل ، ودخلا وراءه ، وفى الحال بدأت السيارة تنهب الأرض فى طريقها إلى (بيرنيسو) ، وانحنى (ريتشارد) إلى الأمام ، ينظر إلى (فرانميس) ، وكانت مائزال نائمة ، وسأل - كيف حالها ؟

قال الأمريكى ، دون أن يدبر رأسه

- مذهشة - ستكون على مايرام عندما تصحو

عاد (ريتشارد) بظهره إلى الوراء ، وقد اطمأن عليها ، وفجأة ضحك (نورنسى) ، قائلا -

- إننى لم أشعر بمثل هذه البهجة من مدة طويلة

قال (ريتشارد) :

- يصعبنى أنك استمتعت بذلك .

فقال (سميث) :

- وأنا كذلك لقد صرتنى رؤيتك .

سأله (ريتشارد) :

- هل كنت مقيذا طوال الوقت ؟

- نعم . خصوصا عندما يقترب أى زائر من المنزل ،

وكانا يكتمانى أيضا ، وفى الليل يقيدون يدي فى الصرير ،

وفى النهار كان أحدهما يقوم على حراستى

قال (ريتشارد) :

- يسعني أنك ما زلت حيا .

قال (سميث) :

- ذلك أنهم كانوا يريدون منى معلومات كثيرة ، لن يستطيعوا معرفتها إذا مت ، كما أنهم كانوا يريدون مواجعتي بمن يأتي بحثا عني ، ويقع في الشرك .  
- وماذا عن الخاتمة .

- (ترودى) العجوز .. كانت خائفة ، واضطرت للاستمرار في خدمتهما ، ذلك أنهما هدداها هي وعائلتها ، وكانا يحبسانها في سجنها في الليل

اقتربت السيارة من القرية ، وقال (سميث) . سر في الطرق المظلمة ، وابتعد عن ذلك الفندق ، الذى به حفل الرقص .

رأوا الانوار حول المنصة خارج الفندق ، وسمعوا صوت الموسيقى من خلال الاشجار ، وسارت السيارة في الظلام ، حتى وصلت الى خلف سلسلة الفنادق ، عند البحيرة . وسال (سميث) بصوت هادئ .

- ماذا كنتم ستفعلون عندما تركتم القرية ؟

- (فان كورتلاند) و (ثورنلى) كنا سيرحلان بالسيارة . اما أنا وزوجتى فكنا سنقوم بالتجول في القرية .

فقال (سميث) للأمريكي :

- هل دفعت حساب الفندق ، وأخذت أمتعتك فعلا للرحيل ..؟

قال (كورتلاند) :

- نعم جميعها هنا يا كابتن .

- حسن .. يمكنك البقاء خارج الصورة إذن .

ثم قال لـ (ريتشارد) :

- أنت وزوجتك من الأفضل أن تتركا السيارة على بعد من الفندق ، أو ربما من الأفضل أن تذهب أنت وهدك .. هل يمكنك أن تتذكر الأشياء التى ستحتاجها ؟ .. ولا تنس علبة أدوات التجميل ، خصوصا طلاء الرموش ، وكذلك أحضر بعض الملابس لى أيضا ، والنقود .. هل هناك أكثر من مدخل للفندق ؟ حتى يمكنك الدخول خلسة دون أن يراك أحد ؟

- إننا نمكن فيلا ، وأظن أنه من الأفضل أن نذهب معا ، فذلك يكون أسرع .

- الأفضل .. سنذهب نحن بالسيارة إلى الطرف الجنوبي من طريق الساحل .. هناك بعض الأشجار ، والأرض مغطاة بالحشائش ، بالقرب من آخر فندق ، سننتظر هناك ، إن الليلة حلكة ، ولن يرتفع القمر إلا بعد مرور بعض الوقت .



هـ (ريتشارد) (فرانيس) بلطف . وجلست تنظر  
حولها متحيرة . وقال ( فان كورتلاك ) . وهو ينتم  
- اذهبى الان مع (ريتشارد) وسننظركما . حظ  
سعيد .

قال (ريتشارد) . وهو يخرج من الميرة الى الظلام  
الحالك :  
- شكرا لك .

ووضع ذراعه حول (فرانيس) . يساعدها على  
السير . ومضت الميرة فى صمت  
كانت الفيلا امامهم على بعد بسيط . ولاح لهم ضوء  
بداخلها . كان السور المنيع من المطبخ . وكانت  
مجموعة الفنادق حولها صامتة . ولكن حجرات النوم كانت  
مصانة . كما لو كان جميع النزلاء قد صعدوا للنوم . اما  
من كان سيذهب الى الحفل . فلا بد انه قد خرج . لان  
الطريق كان خاليا ايضا . فدخلوا الى الفيلا فى سكون .  
وصعدا متسللين الى حجرتهم . وقام (ريتشارد) باغلاق  
النوافذ . وشد الستائر عليها . واشعل شمعتين صغيرتين .  
حتى لا يظهر ضوء من الخارج . ونظرت (فرانيس)  
نحو السرير . فقد كانت لديها رغبة شديدة فى النوم .  
ولكنها رأت على حافته رداء تقليديا جميلا مزركشا . أشار  
له (ريتشارد) بتعجب . فقالت :

- فراو (شيكتل) أرادت أن ارتديه . وأنا ذاهبة الى  
الحفل الراقص .

ثم خلعت جواربها المغطاة بالطين اليابس . وأحضر  
(ريتشارد) بعض الماء الدافئ المعطر . وقطعة من  
الإسفننج . وقال لها :  
- امسحى وجهك وكتفك ..

وساعدها لتخلع ملابسها الممراة . ثم قام بوضع  
فميتها فى إناء به ماء دافئ لغسلهما . وسمعا دفعة على  
الباب . وجاءهما صوت فراو (شيكتل) . تقول  
- هل يمكننى أن أدخل ؟

نظرا الى بعضهما فى قلق . وفكر (ريتشارد) انهما إذا  
استمرا صامتين . فربما تظن المرأة أنها أخطأت وترحل .  
ولكن الباب انفتح ببطء . فقام واقفا . ووقفت فراو  
(شيكتل) بالباب لتقول :  
- آسفة .. اعذرانى .

وكانت فى طريقها للذهاب . عندما لاحظت ساق  
(ريتشارد) وهينة (فرانيس) . وهى تمسح جروحها  
بالماء . فدخلت وأغلقت الباب وراءها بسرعة فى صمت .  
كان وجهها الطيب يملؤه القلق والخوف . وأمسكت بقطعة

الإسفنج . وركعت على الأرض لتغسل قدمي  
(فرانسيس) ، وهي تقول :

- لابد أن تغسل أنت رجلك يا هر (مايلز) .. الجرح  
عميق . سأحضر لك أيضا بعض الماء الدافئ .

قالت (فرانسيس) :

- لا تفعل من فضلك ، فلا يوجد وقت

ثم عضت على شفتيها ، وهي تنظر إلى (ريتشارد) ،  
فقد كان من السهل أن يزل اللسان ، عندما تكون متعبة  
ومتوترة ، ونظرت فراو (شيكتل) إليها ، ولكنها لم تتكلم ،  
ثم جففت قدمي (فرانسيس) وساقها بخفة شديدة ،  
وقالت :

- هل توجد صيغة بود ؟

ناولها (ريتشارد) الزجاجاة ، فوضعت قليلا على ركة  
(فرانسيس) ، ثم على كتفها المجروحة ، وقالت :

والآن نضع بعض بودرة الثلج فوق هذه الخدوش ، فلا  
تظهر

قالت (فرانسيس) :

- لقد تهنا فوق الجبل .

قالت فراو (شيكتل) ، وقد أعسدت ظهرها  
لـ (ريتشارد) ، الذي يبدل ملابسه :

- لقد عرفت أن شيئا قد حدث لكما .. وكان صديقاكما  
قلقين كذلك .. لقد رحلا منذ ساعات ، والآن لن تذهبا  
بالطبع إلى الحفل .. كم كنت أتمنى أن أراك ترتدين هذا  
الثوب .

قالت (فرانسيس) :

- وأنا أريد أن ألبسه أيضا ، فقد نذهب إلى الحفل .  
ونظرت إلى (ريتشارد) ، فوجدته قد ارتدى قميصا  
نظيفا وشورتا ، فهزت رأسها ، وقالت ببطء .  
أعتقد أنكما في مشكلة .

ولم يتكلم (ريتشارد) ..

كان يوزع نقوده ، ولبيله الجفرا في ، وخطاب الضمان ،  
وجواز السفر على جيوب سترته المصنوعة من التويد ،  
وكان يفكر في كيفية مغادرة المنزل ..

هل يقوم بتقييد وتكميم فراو (شيكتل) ، وحبسها في  
الحجرة ؟

ماذا يفعل ؟

وقالت (فرانسيس) ، وقد ارتدت الثوب ، وصلت  
شعرها ، ووضعت المساحيق على وجهها ، ثم استدارت  
نحو فراو (شيكتل) ، وهي تصوى بيدها المربيلة فوق  
الثوب :



.. انه جميل جدا يا فراو (شيكسل) . انسى أخاف أن  
افسده لو ارتديته . ربما من الأفضل أن ..

قالت فرو و (شيكسل) بصوت حزين .

- لا .. انه رداؤك الآن .. لا حاجة لى به .

كان (ريتشارد) يطوى حلة وقميصا ورباط رقبة

وجوارب له (سميث) ، فقالت :

- أنتما راحلان ؟

قالت (فرانسيس) .

- نعم .

- سنحتاجان طعاما للرحلة . أهم هؤلاء المازيون ؟

هزت (فرانسيس) رأسها ..

- لقد عرفت ذلك ، عندما حضر ذلك الرجل يبحث عنكما

هذا المساء . يجب ألا يمسكوا بكما ، كما فعلوا مع

ابنتى . عندما تخرجان استعملا الباب الخلفى . من خلال

المطبخ ، وساعد لكما الجبن والخبز ، وأرجو أن ترحلا

بسلام .

قال (ريتشارد) :

- شكرا لك يا فراو (شيكسل) . أنت امرأة طيبة ،

وأرحوك ، من أحل سلامتك ، أن تتذكرى أنك لم ترينا .. لقد

سمعنا فقط ندخل ونخرج ، وظننت أننا ذهبا إلى

الحفل . هل يمكنهم التعرف على هذا الثوب ، وأنه

بخصك ؟

- لا . هناك الكثير مثله . وقد مضى وقت طويل منذ

كانت ابنتى هنا .. سأراكما بعد دقيقتين ، عند الباب

الخلفى .

وخرجت ، وأغلقت الباب وراءها فى سكون

قامت (فرانسيس) بوضع المئزر الملون على رأسها ،

وربطت طرفيه تحت ذقنها ، ثم ارتدت السترة القصيرة .

ونظرت إلى نفسها فى المرآة راضية ، ووضع (ريتشارد)

لغة الملابس تحت إبطه ، وأمسك بذراعها ، وخرجا من

الحجرة ، وقد تركا حاجباتهما وراءهما ، ونزلا السلم

بتحسسان فى الظلام ، وانجها إلى المطبخ ، حيث أعطتهما

فراو (شيكسل) لغة كبيرة ، دون أن تتكلم ، ولكن أيديهم

تشابكت بحرارة لحظة طويلة ، قبل أن يذهبا ، وسارا

بسرعة فوق الحشائش ، وفى ظلال الأشجار والمبانى ،

فلقد كان القمر يسطع بضوئه الفضى ، ووصلا إلى الفندق

الأخير على شاطئ البحيرة ، وعبرا الطريق إلى مجموعة

الأشجار التى حدها (سميث) ، و (ريتشارد) يقاوم

رغبته فى الجرى نحوها ، ثم سمعا صوت محرك السيارة

الذى يدور ، وعادت إلى الخلف نحوهما ، وامتدت الأيدي

تجذبهما إلى الداخل ، ثم اندفعت السيارة إلى الأمام ، وقال

(ثورنلى) :

- أحسنتما .

وهز (سميث) رأسه بارتياح ، وهو يتفقد الملابس التي أحضرها له (ريتشارد) ، وسأل :

- وظلاء الرموش ؟

قالت (فرانسيس) :

- نعم .. وكذلك الطعام .

وفتحت لفة الطعام ، وقامت بتوزيعه عليهم .

تغير الجو داخل السيارة ، وكان (فان كورتلاند) يمازح (فرانسيس) وهما يأكلان ، وعيناه على الطريق أمامه ،

وقام (ثورنلى) بإخراج المصباح اليدوى ، حسب طلب

(سميث) ، وساعد (ريتشارد) (سميث) على خلع

ملابسه ، وتبادل النظر مع (ثورنلى) ، عندما خلع

(سميث) قميصه ، وشاهدا آثار التعذيب على ظهره ،

ولكن (سميث) لم يهتم ، وكان يصغر سعيذا ، وهو يرتدى

ملابس (ريتشارد) ، التي كانت واسعة عليه ، ولكن

لا بأس بها ، ثم بدأ العمل فى وجهه على ضوء المصباح فى

حين كان (ريتشارد) يمسك امرأة حليبة (فرانسيس)

الصغيرة ، لينظر فيها (سميث) ، وهو يستعمل صندوق

التجميل الخاص بـ (فرانسيس) بمهارة ، فى تغيير

ملامحه ، فقام بوضع المساحيق على وجهه ، لإخفاء

الكدمات وسود حاجبيه مغيرا شكلهما ، وظلل التجاعيد فى

وجهه ، وأخذ يقص شعر رأسه بالمقص الصغير ، ثم طلب

من (ريتشارد) أن يضع طلاء الرموش الأسود ، ويدهن

له به شعر رأسه ، كما لو كان دهانا للشعر ، ذلك لأن

راحته كانتا تؤلمانه ، من الحروق التي بهما ، وصلى

شعره بعناية ، ثم قام بوضع بعض بودرة الوجه على

فوقيه ، وكانت النتيجة أن تغير شكله تماما ، وقال

(ثورنلى) ، وهو يتصمم :

- لن يعرفوك الآن أبدا ، إلا إذا نظروا إليك من ظهرك .

وضحك (سميث) لأول مرة ، وهو ينظف يديه ،

والتفتت (فرانسيس) تنظر إليه ، وظلت محذقة به

لا تصدق عينيهما ، حتى أن (كورتلاند) أيضا رفع عينيه

عن الطريق لحظة لينظر إليه ، وقال (سميث) :

- لا بد أن نلف قليلا ، للتخلص من الملابس التي

خلعناها

وخرج (ثورنلى) ومعه الملابس المهلهلة ، واختفى فى

الظلام ، وعاد بعد فترة ، وعادوا السير بالسيارة ، وتكرر

(ريتشارد) فجأة الماركات التجارية على ملابسه ، التي

اعطاها لـ (سميث) ، وقام بنزعها من أماكنها ، ثم أعطى

(سميث) عصاته أيضا ، وقال :

- لا تفتحها إلا في مكان آمن ، حتى يمكنك غسلها ،  
فعلينا بماء الكلب . ثم ماذا عن جواز السفر ؟

قال (سميث) :

- لا تقلق يمكنني الحصول على جواز . على فكرة  
عليك أن توجه إلى هذا العنوان في (اتز بروك) وسندبرك  
ولزوجتك جوازات سفر .

وكتب العنوان على ورقة من مفكرة (ثورنلي) ،  
وأعطاهما إلى (ريتشارد) ، وسأله (فان كورتلاند)  
- هل لديك نفود ؟

قال (سميث) ، وهو يرت على جيبه -  
- نعم هنا .

ونظر إلى (ريتشارد) نظرة العرفان بالجميل ، ودست  
(فرانسيس) فجأة وبانفعال :

- (ريتشارد) . لقد تذكرت شيئاً الآن . ماذا عن  
حساب الفندق ؟

وضحك الجميع ، بما فيهم (سميث) ، وقال  
(ريتشارد) :

- لقد تركت نفوداً تكفي في حقيبة ملابسي هناك . إنهم  
سيقومون بتفتيشها كما تعلمين .

كانت السيارة قد دخلت شوارع قرية (جينباك) .

و (سميث) يراقب الطريق المظلم من النافذة ، وقال  
لـ (فان كورتلاند) :

- توقف عند تلك الناصية .. المحطة إلى اليمين منها .  
ثم استدار نحو (ريتشارد) ، قائلاً

- لقد سببت لك متاعب جمة ، ولكن قد يخلف عنك أن  
تعرف أنني قد اكتشفت معلومات لها أهمية قصوى ،  
وبصرف النظر عن إنقاذك لي ، ستكون أنت السبب في  
وصولها إلى المكان الصحيح ..

ثم قال لـ (فرانسيس) :

- شكراً لك على أغنييتك . إلى اللقاء .

وهدأت السيارة من سرعتها ، ثم توقفت لحظة ، وراوا  
خياله يختلط بخيال الأشجار على جانبي الطريق

كان يسير ببطء ، متحاملاً على عصا (ريتشارد) ،  
وعلى رأسه قبعة (ريتشارد) ، تكاد تغطي عينيه ، واتجه  
نحو المحطة ، في حين دارت السيارة إلى اليمين ، في  
الطريق إلى (اتز بروك) ..  
والى المجهول ..

\*\*\*



## ٧ - (انزبروك) مرة أخرى ..

كانت السيارة تنطلق بهم في سرعة ، وأصبحوا على بعد أقل من نصف الساعة من (انزبروك) ، وجلس (ريتشارد) يفكر في (سميث) ، ويتماعل في نفسه إذا كان فعلاً سيركب ذلك القطار ، أو أنه هناك بيت صغير ، في مكان ما ، قريب من المحطة ، حيث يقطن أحد أصدقائه ، على كل حال ، لقد قاموا بكل ما في إمكانهم . ويجب الآن أن يخرجوه من تفكيره ، وقال لـ (فان كورتلاند) :

- لقد كنت أفكر فيما سنفعل يا (هنري) . أعتقد أنه من الأفضل أن نحذو حذوه ، ونتركهما بمجرد أن نصل إلى أطراف (انزبروك) ، عندئذ يمكنك أن تصل كما لو كان لم يحدث شيء ، وأنت فقط قد واجهت بعض المشاكل في محرك السيارة ، مما أخرك في الوصول .

قال (ثورنلي) :

- ولكن ذلك لن يكون حلاً جيداً بالنسبة لكما .

قال (ريتشارد) :

- سنتدبر أمرنا بطريقة أو بأخرى .. إذا حصلنا على جوازات السفر .

قال (كورتلاند) :

- وبعض المال .. لن نستطيع التصرف إذا لم يكن معك ما يكفي من النقود .. الشيكات السياحية أو خطاب الضمان لاجدوى منها الآن ، وذلك الرجل (سميث) أخذ كل ما معك .

لابأس . فلا بد أنه فعل أكثر من ذلك لأناس آخرين ، كانوا في مشاكل .

قال (كورتلاند) :

- ساعدوا بعضكم وسيساعدكم الله .. أليس كذلك؟ .. هل لديك نقود يا (بوب) ؟ ، وألقي بحافظته إلى المقعد الخلفي ، والتقطها (ثورنلي) ، وأخرج ما بها ، وأضاف إليه نصيبه ، وعد المجموع ، ثم قال :

- إن ذلك يكفي فقط مصاريف جواز السفر ، فهم يتفاوضون مبالغ كبيرة لذلك ، ستحتاج لأكثر من ذلك ، يمكنني صرف شيك في البنك غداً ، ولكن كيف أوصول لك النقود؟

قال (ريتشارد) :

- اسمع .. سنترككما علي مشارف (انزبروك) ، ونسير إلى ذلك العنوان ، الذي أعطاه لي (سميث) .. لقد حددت المكان في الدليل معي ، ويمكننا أن نصل إليه .. إننا

في ملابيتنا هذه لن يتعرفنا احد . ستكون كاي زوجين يسيران في ضوء القمر ، أما انتما فما يجب ان تقولاه هو اننا تركناكما بعد ظهر اليوم ولم نعد ، وكان عليكما مغادرة (بيرتيسو) ، لا (هنري) عنده موعد عمل هام (هنري) حاول ان تقابل رميثك في العمل الليلة ، عندما تصل (انزبروك) اجلسا في مكان عام معروف . لتناول بعض المشروبات .

قال (كورتلاند) ، وهو يهتسم :

- اننى فعلا محتاج الى ذلك

تذكرا انكما لا تعرفان بوجود منزل بنوافذ حمراء . او انكما تعرفان شيئا عما ، بعد ان غادرا (بيرتيسو) عصر اليوم . وانت يا (بوب) ، عندما تحضر النقود ، سيقوم احدنا بمقابلتك غدا ، حوالى الحادية عشرة صباحا ، قد تقوم بذلك (فرانسيس) ، فنكرها افضل منى .. ان المحطة ليست مناسبة . فستكون حتما مراقبة . كما ان المطاعم ايضا خطيرة .

وفكر قليلا ، ثم اضاف :

- كنيسة (الفرنسيسكان) مكان مناسب . فهناك الكثير من السانحين يرتادونها صباح السبت ، ويمكنك التجول حول ساحة الامبراطور (ماكسميليان) ، وأمسك في يدك مجلة أو جريدة ، وضع النقود في ظرف داخل المجلة ، وعندما ترى (فرانسيس) ادخل واجلس في الكنيسة

نفسها . واختر مكانا معتما ، وعندما تنتهى من تأملاتك غادر المكان ، واترك المجلة في مكانك ، عندئذ ستجلس (فرانسيس) في ذلك المكان .

أعاد (ثورتل) هذه التعليمات على سمعهم ، ليتأكدوا من أنه قد استوعبها جيدا ، وقال (ريتشارد) :

- عندما يكون لدينا جوازات السفر والنقود ، سنعبّر الحدود ، واقترب نقطة للعبور هي (بريز) .

قال (كورتلاند) محفرا :

- ان بها حراسة مشددة . الإيطاليون يحرسون جنوب (التيرول) .

ربما نحاول عن طريق الجبال ، إذا كان القطار خطرا من الحدود السويسرية .  
- ثم بعد ذلك ؟

- فتجه إلى (باريس) .

متى تظن انكما ستكونان هناك ؟

إذا واثقا الحظ ، سنترك (انزبروك) يوم الأحد ، وقد نكون في (باريس) في نهاية الأسبوع القادم ، وسنترك لكم خبرا في القنصلية ، وسنحتفل معا هناك .

قال (كورتلاند) :

- أتمنى ذلك ، ولكن لدى عمل ... سأراكما في (انجلترا) بعد ذلك ، في طريقى إلى وطنى ، فلدى عنوانكما ، وعندئذ تخبرانى بالقصة كلها .

قالت (فرانسيس) :  
- نعدك بذلك ، ولا بد أن تحضر لرؤيتنا

ثم قال (كورتلاند) :  
- أكره أن أكون نذير شوم ، ولكن ماذا لو حدثت لكما مشاكل في (انزبروك) ؟  
سننصل بك هاتفياً ، وإذا لم نستطع عنده ، فالأمر خطير ، وأيضاً بالنسبة لك لو ساعدتنا ، لقد زججنا بك في مشاكل عافية .

سأنتهي من عملي هنا في منتصف النهار غداً ، وسأكون خالياً لمدة يومين ، وإذا ما احتجتما إلى ، أترك رسالة في الفندق ، تقول : إن جريدة (التايمز) تطلبني في مهمة ، وسأعرف أنها منكما ، وسأخبر (بوب)

قال (ريتشارد) :  
- هناك أمر هام يا (هنري) .. أرجو أن ترسل برقية إلى (جنيف) صباح الغد ، لاتنس ذلك . أبقى بأن (الحجز لم يُلغ ، وسنصل يوم الجمعة) ، واحفظ هذا العنوان .. هل حفظته ؟ حسن ذلك مهم جداً .

وبدأت أنوار المدينة تلمع أمامهم ، ولجأة قال (فان كورتلاند) بصوت هادئ :

- يؤسفني أن أقول إن هناك سيارة تتبعنا منذ مدة .. لقد لاحظت أنوارها ، ولكنها مازالت بعيدة .. أخشى أن تكون لأصدقائكم .. سأبطل عند الناحية القادمة .. استعدا .

قال (ريتشارد) :

- لن نشكركما ، إلا عندما تراكما في (باريس) أو (أكسفورد) .. إلى اللقاء إذن . لا بد أن نلتقي .. وتذكر البرقية .

قالت (فرانسيس) ، وهي تنزل من السيارة بسرعة :  
- سنراكما .

ثم جرت مع (ريتشارد) ليختبئا في بعض الشجيرات ، حتى مرت السيارة التي تتبع (فان كورتلاند) ، في طريقها إلى المدينة ، وانظرا بضع دقائق ، حتى خلا الطريق تماماً ، ثم سارا في صمت ، في ظلال الأشجار ، ووصلا إلى منطقة المنازل بسهولة ، ووجدوا أمامهما شاباً وفداءً ، وقد تشابكت أيديهما وكان الشاب يتكلم والفداء تضحك وهي تنظر إليه ، وقال (ريتشارد)

- انظري .. سنفعل مثلهما .

وسارا بنفس الخطوة ، محافظين على المسافة بينهما ، ووضع (ريتشارد) ساعده حول خصر (فرانسيس) فضحكت ، وقال (ريتشارد) :  
- هكذا .. تماماً .

وضحكت (فرانسيس) مرة أخرى ، وتبعاهما نحو الكوبري فوق النهر ، وأمام الكوبري كانت هناك مساحة فضاء ، حيث تتقاطع طرق أخرى ، جاء منها آخرون من الشباب والفتيات ، العابدين من تمشيتهم في ضوء



القمر إلى (انزبروك) ، كما كانت هناك بعض السيارات ،  
التي أوقفها اثنان من الشرطة ، عند اقترابها من  
الكوبري ، نظر (ريتشارد) إلى (فرانسميس) ، وقال لها  
بعض كلمات بالالمانية ، وكان الشاب والفنائة أمامهما  
وهما يعبران الكوبري ، ونظر إليهما الشرطيان نظرة  
خاطلة ، ثم أوليا اهتمامهما إلى سائق السيارة الواقفة  
أمامهما ، وبمجرد أن مرا من فوق الكوبري ، دخل  
(ريتشارد) و(فرانسميس) في أحد الطرق الفرعية ، بعيدا  
عن النهر ، ولكن الرحلة إلى المنزل الذي يريدانه كانت  
كالكابوس بالنسبة لـ (فرانسميس) ، فقد احتفظ (ريتشارد)  
بمشيته الهادئة ، ل يبدو أنهما عائدان إلى منزلهما من  
تمشية مثل الآخرين ، أما هي فكانت تشعر بعضلات  
ساقها وظهرها يؤلمانها ، وهي تجر قدميها ، حتى وصلا  
إلى المنزل الذي أعطاهما (سميث) عنوانه ، وبقى  
(ريتشارد) الباب ، بالطريقة التي أوضحها له (سميث) ،  
ووقفا ينتظران في الشارع الضيق المظلم ، وبدأ يتساءل  
إذا كان قد أخطأ العنوان ، وأخذ يتذكر العنوان المكتوب  
على الورقة ، والتعليمات التي فيها .. إنه ينكره جيدا ..  
وبقي مرة أخرى ، وفتح الباب بسرعة شديدة ، وعرف أن  
شخصا ما كان واقفا وراء الباب ، ينتظر الدقة الثانية .  
وكان الظلام حالكا ، ولم ير (ريتشارد) من فتح الباب ،  
ولكنه قال في صوت هامس :

- هز شولتز ؟ -

واتسعت فتحة الباب ، وقال صوت امرأة  
- ادخل .

وبمجرد أن دخلا أغلق الباب بترباس ضخم وراءهما .  
وكان هناك ضوء ينبعث من الداخل ، وقالت لهما المرأة  
نحوه إلى حجرة صغيرة بسيطة ، ووضع الرجل الجالس  
فيها حريدته ، وأخذ ينظر إليهما يتفحصهما دون أن  
يتكلم ، وتكلم (ريتشارد) بالطريقة البافارية ، وأمسك  
الرجل بالحريضة مرة أخرى ، وقال .  
- ولكن اسمي ليس (شولتز) .

تعلقت عينا (ريتشارد) بصورة الرجل ذي الشارب  
المضحك ، والشعر المدلى على جبينه ، المعلقة أمامه  
على الحائط ، وشعر بالعرق يتفصد من راحتيه ، ثم أدرك  
أنه ما يزال ممسكا بالورقة الصغيرة في يده ، فناولها  
للرجل ، ونظر فيها ، ثم ألغاها على المائدة ، وسأل :

- من الذي أعطاك هذه ؟

- رجل من (بيرتيسو) .

- هل كان اسمه (جيرولد) ؟

- لا .. (مسيلرون)

- من أين قدمت ؟

- من فوق الجبال .

نظر إليه الرجل ، ثم إلى (فرانسميس) ، التي كانت  
تنصص على أحد المقاعد ، وقال :

- اجلس .

كان صوته الا وودوا دافا . وكذلك نظرة عبيه .  
وقال :

- ارتح .. هل أنتما جانعان ؟

هز (ريتشارد) رأسه ، وفي الحال تركت المرأة مكانها  
وراء الباب ، حيث كانت تقف ، وخرجت إلى المطبخ ،  
وسمع (ريتشارد) صوت الآتية وهي تضعها على الموقد .  
وقال الرجل مرة أخرى :

- ارتح الآن . وكيف حال صديقنا من (بيرتيسو) ؟

- إنه الآن على مايرام .

- كان مريضا إذن . هكذا ظننا . فلم نسمع عنه من  
مدة طويلة .. هذه أخبار طيبة . وماذا عنك أنت ؟ قلت أنك  
في حاجة إلى غرفة . هل هناك شيء آخر ؟  
- المعتاد .

- هل ستترك بلانكا السعيدة ؟

كان صوت الرجل مملوءا بالسخرية ، وهو ينظر إلى  
الصورة المعلقة على الحائط ، ثم قال

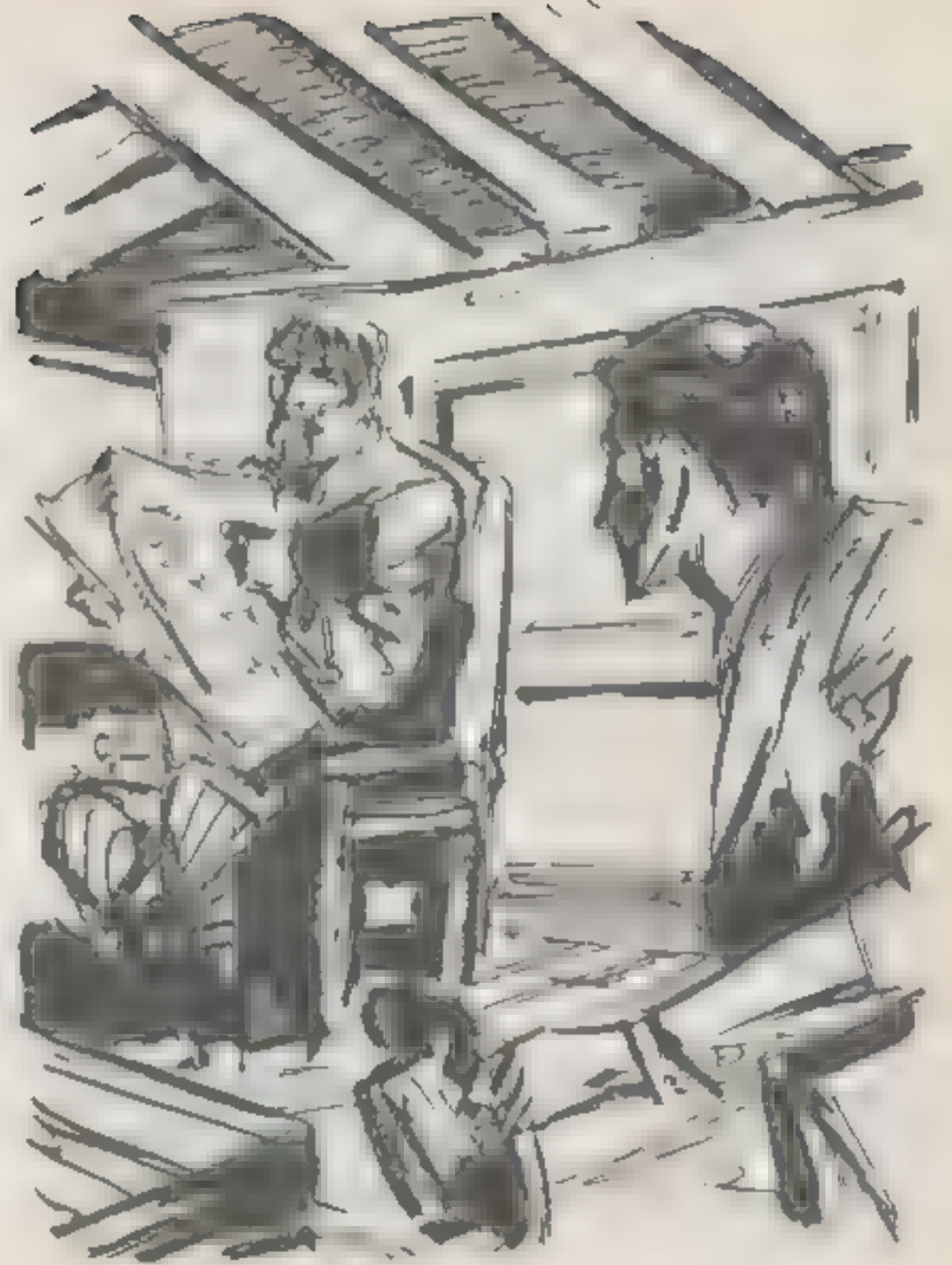
- حسن يمكننا تدبير ذلك . أين وكيف ستسافر ؟

- إلى (إيطاليا) .. ربما بالقطار . وبأسرع ما يمكن

- بالطبع هذا مفهوم .. يمكنكما أن تكونا أمريكيين ، أو

إنجليزيين فإتكما تشبهانهما .. هل تتكلمان الانجليزية ؟

هز (ريتشارد) رأسه بالنفي .



لعلقت عينا (ريتشارد) بصورة الرجل ذي الشارب المصحف .

والشعر المدلى على جبينه ..

- اذن لابد ان تسافرا كالعلمان مارأيك في وظيفة مهندس او معلم ساحضر لكما الملابس المناسبة . سندفع اكثر بالطبع . ولكن ذلك يستحق كل (فينوك) سندفعه

- كم ستتكلف العملية ؟

- كم معك أنت ؟

قال (ريتشارد) :

- ثلاثمائة مارك فقط . ويمكننا الحصول على نقود اضافية لتذاكر القطار .

قل (شولتز) ، وقد ارتاح لاجبة (ريتشارد) .

- حسن جدا ، ثلاثمائة مارك تكفى .

وهم من مكانه . ومشى نحو (فرانسيس) . وكان يعرج قليلا فى مشيته كان فى حوالى الاربعين ، أصلىع الرأس . محلى القوام . ونظرت (فرانسيس) اليه شاحبة صامتة . ورات نظرتة المفحصة من وراء منظاره السمك . والانتسامة الطيبة على فمه . وكان صوته حانيا وهو يقول :

- انك تبس خائفة منى . لابد أن تختفى هذه النظرة الخائفة من عينيك .. فى بعض الاحيان يبقى الناس عندنا هنا لمدة اسبوع ، حتى تختفى تلك النظرة لابد أن تكونى سعيدة جدا ومبتهجة ، عند عبورك للحدود ، فانت زوجة مهندس ، ياخذك زوجك لقضاء إجازة فى (فلورنسا) ،

ولكن لابد أن تغير شعرك إنه أجل من اللازم (ليزا) جاءت المرأة من المطبخ . وهى تحمل وعاءين للحساء ، يتصاعد منهما الدخان ، وقال (شولتز) . - ليزا .. أى لون تعطين لهذا الشعر " اسود " - لا .. ليس مع هاتين العينين الزرقاوين البنسى يكون طبيعيا أكثر .

- حسن اجعليه بنيا . بنيا باهتا يمكننا أن نبدأ الليلة .. الصبغة والصور . وغدا يمكننا احضار الملابس والأوراق ، وبذلك تسافران غدا فى الليل ، والان تناول الطعام .

أعاد صحن الحساء الساخن الحبة إلى (فرانسيس) . ووضعت يداها الباردين حوله . وشعرت بالدفء يسرى إليها ، ونظرت إلى الساعة على المنضدة كان الوقت يقترب من منتصف الليل ، شعرت بالدفء والامان لأول مرة منذ ست ساعات .

كان الرجل يراقبها فى فضول ، وقال بلطف .

- كللى .. الحساء جيد اليس كذلك ؟ ثم قال - (ريتشارد) :

- لقد واجهتما المصاعب .

- نعم .

- هل ستستطيعان السفر غدا ؟

ابتسم (ريتشارد) ، وهو يعترف قوة إرادة (فرانسيس) ، وقال :



- نعم سيكون على ما يرام يمكننا الاستمرار حتى  
نصل الى (إيطاليا) . وبعدئذ لا يهم  
.. عندما ذكرت (إيطاليا) فكرت انه من الأفضل لكما أن  
تعبرا الجبال ، فالخطر اقل ، ولكن ..

ونظر الى (فرانسيس) ، وإلى حالتها ، وقال  
- اظن ان القطار مناسب لكما ، وسنحاول جهدا  
لنحمله امنا . هل أنت مستعدة يا (ليزا) حسن جدا .  
انتهى (ريتشارد) من الأكل ، وبدأ الرجل يقص له  
شعره . في حين قامت المرأة بوضع بعض الآتيسة  
والزجاجات على المنضدة ، وشعرت (فرانسيس) بعينها  
تغمضان ، وقال الرجل :

- إذا أمكن نقلها في هذا المقعد قبل أن تنام ، ستقوم  
(ليزا) بالعمل في شعرها ، ثم بعد ذلك تذهب للنوم في  
الدور العلوي .

انتقلت (فرانسيس) إلى ذلك المقعد ، ووضعت رأسها  
على ظهره ، واغفلت عينيها ، وهي تشعر ببداى المرأة  
فوق شعرها تبلله .

وعندما ايقظوها بعد فترة ، رأت (ليزا) تنظر إليها  
بابتسامة كانت كافية ، لتعذ (فرانسيس) لما ستراه في  
المرأة الصغيرة ، التي ناولتها إياها

كان شعرها أسوأ مما توقعت .. بنى باهت لحياء فيه ،  
وقد شذ إلى الوراء ، وعقص خلف عنقها . كان

(ريتشارد) أيضا يبتسم ، ثم رأت رأسه وقد حلق شعره  
كله ..

كان منظره غريبا ..  
وضحكت ..

وكان الرجل يضع آلة تصوير فوق بعض الكتب على  
المنضدة ، وقال مبتسما بشجعها :

- هذا أفضل الجميلات يجدن في العادة صعوبة في  
الهرب . الان اجلس هنا معتدلة ، وسنتهى من التصوير  
في الحال ، وتذهبين للنوم .

كذلك قام بتصوير (ريتشارد) ، وقد فتح عينيه بشدة ،  
ودفعه إلى الامام ، مما أعطاه تعبيراً غريباً ، وقال  
(شولتز) وهو يهز رأسه :

- حسن جداً . هذا هو ما نريده ، ثم تبعها المرأة إلى  
أعلى . على ضوء شمعة ، وساعدها (ريتشارد) على  
خلع ملابسها ، قبل أن تستغرق في النوم .  
نوم عميق جداً ..

## ٨ - (فرانسييس) هي (فرانسييس) ..

استيقظت (فرانسييس) ، وهي تشعر بأنه هناك شيء عليها أن تفعله ، ونظرت حولها في الحجرة العربية ، وبدأت تتذكر ما حدث في الليلة السابقة ، ووضعت يدها على شعرها ، وجدته حاف الملمس خشباً ، لم يكن ذلك حلمًا فـ (ريتشارد) إلى جانبها ، حلق الرأس مثل طفل يشكو من الحمى ، وكان ما يزال نائمًا ، وشعرت بنفسها يغلبها النعاس مرة أخرى ، ثم وقع نظرها على حقيبة يدها ، موصوعة على منضدة صغيرة ، وتذكرت النقود ، وخرجت بمرعة من السرير ، وهي خائفة أن تكون قد تأخرت على موعدا مع (بوب ثورنلي) ، وبعد لحظات من الدوار الخفيف تماثلت نفسها

لقد أدها النوم بعمق ، وتحسنت حالتها ، ونظرت في ساعة (ريتشارد) ، وعرفت أنه ما يزال أمامها وقت كاف ، فاغتمست ، وارتدت ملابسها ، ووضعت بعض المسحوق على وجهها ، حتى تخفى لون بشرتها الوردي ، ثم مسحته قليلاً ، لقد تغير مظهرها بهذا الشعر السي الباهت ، في لون الفار ، ولكن لا يمكن أن تغير من

عينها على كل حال ، ومالم تقابل شخصاً يعرفها جيداً ، فلن يستطيع أحد أن يظن أنها تلك الفتاة الإنجليزية الشقراء ، التي لا بد وأنهم وزعوا أوصافها ، وسرحت شعرها ، وعقدته من الخلف ، كما فعلت المرأة (ليزا) بها أمس ، وقبل أن تعابر الحجرة ، فتحت دليل (ريتشارد) ، وتكدت من الطريق إلى كنيسة (الفرنسييسكان) ، ثم أخذت معها بعض النقود الصغيرة ، من جيب (ريتشارد) ، حتى يمكنها دفع تذكرة الترام ، وتذكرة الدخول إلى الكنيسة إذا ما لزم ذلك ، ثم قبلت (ريتشارد) بخفة على جبينه ، ونزلت إلى أسفل .

كانت (ليزا) في حجرة المعيشة ، وبدأت عليها الدهشة لرؤيتها :

- لقد ظننت أنك ستأمن طوال الصباح .

- لا بد أن أخرج .

هزت المرأة رأسها محذرة ، واستطربت هي تقول :

- لا بد لي من الحصول على النقود لرحلتنا .

وافقت المرأة على ذلك ، وقالت :

- اشربي بعض القهوة أولاً ، سأحضر لك فطاك .

وذهبت إلى المطبخ ..

كانت (ليزا) مقبولة الشكل ، وطيبة ، ولكنها تتكلم بطريقة عملية ، ولا تحب الثثرة ، وارتاحت (فرانسييس) لذلك ، فقد كانت تخجل من لهجتها البافارية ، وشربت

القهوة . وهي تنظر من نافذة الى حديقة متواضعة خلف المنزل . ثم قدمت تريد الخروج . فقالت المرأة - ليس من هذا الطريق . اخرجى من هذا الباب . واعبرى الفناء . ثم ادخلى من الباب الذى فى نهاية الممر . وسيرى داخل ذلك المنزل . وستجدى نفسك فى محل احذية . فولى فقط وانت تمرين ان ليزا أرسلتك . وسيكون كل شيء على مايرام .

- ارجوك ان تخبرى زوجى اننى ساعود حوالى الثانية عشرة .

هزت المرأة راسها . ثم وضعت على كتفى (فرانسيس) شالا من الصوف . وقالت - اتركى هذا فى محل الأحذية .

ولم تنتظر حتى تشكرها (فرانسيس) . بل حملت أقذاح القهوة . واتجهت الى المطبخ . وبينما هى تدفع بابها . ابتسمت ابتسامة ودودا ..

وحدث كل شيء كما قالت (ليزا) تماما . ولم يتوقف الحذاء الجالس عن عمله لينظر إليها . وهى تضع الشال على منصدة الى جانبه . كما لم يبد عليه أنه سمع كلماتها . وخرجت الى الشارع من المحل . واختلطت بالمارة ..

كانت الزوجات يحملن حقائب مشغولة من الخيط . ممثلة بالخضراوات . والأطفال يتجمعون فى فتحات

ابواب المنزل . وهم يلعبون . ومشى وقد تزايدت ثقتها فى نفسها الى نهاية الشارع . وإذا تبعت قضيب الترام من هنا . فأنها ستصل بسهولة الى شارع الكنيسة . إن هذه الطريقة أطول . ولكنها امنة . كما ان لديها وقتا كافيا

مشى وسط زحام الناس . وشعرت بالأمان . كانت مجرد فتاة أخرى ترتدى الزى الشعبى . وعند نهاية الشارع الصلى المودى الى الميدان . الذى به الكنيسة . كان زحام الناس شديدا . وحاولت (فرانسيس) ان تتجنب ميلتين ضخمتى الجثة . احتلتا فراغ الرصيف . وأفسحت لهما الطريق . ووقفت الى جانب نافذة حانوت يعرض احذية التصلى والادوات الرياضية . ثم اصطدمت بفتاة تخرج من باب الحانوت . وكانت فتاة طويلة شقراء . وقد امتلا نراعاها ببعض النقائص . فتوقفت (فرانسيس) فى دهشة . ثم تمتعت بكلمات اعتذار . ولكن الفتاة ظلت واقفة . وعينها على وجه (فرانسيس) . التى أسرع فى طريقها . فقد كبت الفتاة هى (اننى) خادمتهم . التى تبدو تماما مثلما كانت عندهم فى (أكسفورد) . وقالت (فرانسيس) لنفسها . وهى تسير بسرعة .

- لقد نظرت اليها مباشرة اكثر من اللازم . لقد عرفت عينى . او ربما شعرت اننى اعرفها . ونظرت الى نفسها فى نافذة متجر آخر . ولم تجد هناك شيئا كبيرا بها كانت عليه . ولكن عليها ان تراقب عينيها وطريقة مشيتها



كذلك ، وعليها ان تدق الارض بكعبها ، كما يفعلون هنا .  
وعندما وصلت إلى مكان الكنيسة ، وكنت على وشك  
الدخول ، نظرت ورائها ..

كنت ( انسى ) ما ترال هناك ، وعندما نظرت  
( فرانسيس ) تقدمت ( انسى ) نحو الكنيسة ايضا ، ندمت  
( فرانسيس ) على هذه النظرة الثانية .. لقد كن ذلك غباء  
منها ، وأسرعت فوق درجات سلم المبنى

كان المكان يعج بزوار يوم السبت ، ودفعت تذكرة  
الدخول . على الأقل ذلك سيمنع ( انسى ) من الدخول  
وراءها إلى الكنيسة ، فانها لم تكن تنطق أكثر من  
منطلقاتها الضرورية فقط . عندما كانت فى ( اكسفورد ) .  
ربما تظن الآن أنها قد أخطأت

وعند ساحة الإمبراطور ( مكسميليان ) ، رأت  
( ثورنلى ) ، وكان يقف امام تمثال الملك ( آرثر ) ، وفى يده  
مجلة ، وشعرت بالراحة عند رؤيته . إنه يبدو غير مبال  
بما يحدث حوله ، وتجولت حول التماثيل الأخرى ، كما  
كان يفعل الآخرون ، ولم تنظر إليه وهى تمر من امامه .  
وبعد أن انتهت من مشاهدتها لجميع التماثيل ، دخلت إلى  
الكنيسة ، وكان ( ثورنلى ) جالسا فى الظل ، واتجهت  
نحوه ، فوقف ليدعها تمر ، دون ان ينظر أحدهما إلى  
الأخر ، وترك المجلة فى مكانه ورحل ، وجلست إلى  
جانبها ، وثوبها الفضفاض يغطيها ، وبعد عدة دقائق  
مدت يدها تحت الثوب لتأخذ المظروف الصغير من داخل

المجلة ، وبخفيه فى راحتها ، وانتهى الامر ، وخرجت  
إلى الشارع ، ورفعت من على رأسها المنديل ، وبينما هى  
تلفه حول كتفها . وتربطه من الامام ، وضعت المظروف  
داخل صدرها . ولم تر اثر الـ ( بوب ) ، ولكن كانت ( انسى )  
هناك .. لقد تخلصت من لفاظها ، وجلست فى الميدان امام  
الكنيسة

لقد رأت ( فرانسيس ) ، واخذت تجرى نحوها

وعضت ( فرانسيس ) شفتها .

لقد كان هناك جنديان أمام الكنيسة ، إذا حاولت تجنب  
( انسى ) ستلفت نظريهما ، ولم يكن امامها وقت للتصرف .  
فانهما قد لاحظا ( انسى ) وهى تجرى

وقالت ( فرانسيس ) بصوت فيه سعادة وحماس

- ( انسى ) لم ارك منذ أسابيع كيف حالك ؟

نظرت ( انسى ) اليها فى دهشة بالغة . جعلتها لا تستطيع  
الكلام . وكنت لهجة ( فرانسيس ) هى التى ادهشتها .  
فلم تكن هى الالمانية السليمة ، التى كانت تتكلمها فى  
( اكسفورد ) ، ووضعت ( فرانسيس ) يدها بسرعة على  
دراع ( انسى ) ، وقادتها إلى الامام ، وهى تضغط عليها  
محذرة ، وقالت :

- كيف حال امك وابيك ؟

- فى أحسن حال يا ..

وزاد ضغط يد ( فرانسيس ) على ذراعها ، مما جعلها  
تتوقف عن اللقب .

- وإخوتك؟

- على ما يرام .

كنا قد ابتعدنا في أماكن عن الجنديين ، وابتسمت  
(فرانسيس) ، وهي تقول :

- لا تنزعني يا (أنى) كل شيء على ما يرام  
قادتها (أنى) إلى الحديقة الصغيرة ، عبر الميدان ،  
وفي ظلال وهدوء الأشجار ، قالت (أنى) ، وهي على  
وشك البكاء .

- يا إلهي يا سيديتي المحترمة .

- لا تقلقي يا (أنى) ، وأرجو ألا تنادينى بذلك

- لقد عرفت أنه هناك مما كل حدث لكما

- كيف؟

- لقد عرفت أنكما كنتما هنا في (اتزبروك) منذ

أسبوع هذك صديق لآلى يعمل في الفندق ، الذي كنتما

فيه كان يعرف أنى عشت في (اكسفورد) . وأخبرنى

عن أنيس من المزلأ الانحيز ، اللذين قدما من

(اكسفورد) ، فعرفت أنكما هنا .

- كن اسمه (جوهان) اليس كذلك؟

نصرت وحيتا (أنى) بالاحمرار ، وقالت

- نعم - عندما عرف أنى كنت أعش معكما ، جعلته

يعدنى بالآلى يخبر عائلتى عن وجودكما .

اندهشت (فرانسيس) ، وقالت :

- لماذا يا (أنى)؟

بدا على (أنى) التوتر ، وقالت :

- أختى دائما لا تصدق ما أرويه عن (انجلترا) وعندما

أحكى لها عن منزلكما وملابسكما تضحك غير مصدقة .

وإذا كانت قد عرفت بأقمتكما في ذلك الفندق ، كانت

ستسخر منى .

- أنت أقمتا في ذلك الفندق يا (أنى) ، لآنا نحب المدينة

القديمية .

قالت (أنى)

- نعم اعرف وهذا هو ما قاله (جوهان) للبوليس

الأمم .

توقفت (فرانسيس) لحظة . ثم قالت

- (أنى) أخبرينى بكل ما تعرفين

- لقد رايت (جوهان) صباح اليوم ، فآنا نتقبل في

العدة عندما أذهب إلى وسط المدينة بدراجتى اليوم

مبكرا وصل الجسبو إلى الفندق ، وأخذوا بفتشونه

ويسألون عنكما خاصة . (جوهان) قال .

- إنه لا يعرف غير أنكما من (اكسفورد) ، وفى

إجازة .

- وماذا عن صاحب الفندق؟

- لقد ترك الفندق ، بعد أن تلقى مكالمة هاتفية مساء

أمس ، ولم يره أحد من وقته ، لذلك كان (جوهان) هو

الممنول ، عندما جاء البوليس

لم تتكلم (فرانسييس) . فن مستر (سميث) يبدو انه  
فكر في كل شيء . وقام باحظار (كروستينر) في الوقت  
المناسب . ولكن الان اصبح امرهما هي و(ريتشارد) .  
ولن يصدقوا انهما مجرد ساحيين . ثم سألت  
(فرانسييس) :

- هل ابوليس يعرف أنك كنت عندنا في (أكسفورد) ؟  
- لا (جوهان) لم يقل ذلك قط . لم يرد ذكر اسمي  
- اسفة انت بقلب اليوم يا (اسي) من الافضل ان  
اتركك الآن ، فهناك خطورة عليك

- ولكن يا سيدتي لا بد ان اسعدك ما هي المشكلة ؟  
- يجب ان نرحل من (النمسا) قورا .

صمتت (آني) برهة ، ثم قالت :

- (جوهان) يمكنه ان يقودكما عبر الجبال

- الى (ألمانيا) ؟ ذلك أسوأ لنا .

- انه أيضا يعرف جنوب (التيرول) لقد ولد هناك

لقد هرب عبر الجبال ، عندما كان الايطاليون بجندون  
النمساويين للحرب في (الحبشة) .

- الحدود هناك عليها حراسة مشددة .

حاولت (فرانسييس) ان تتذكر مافله (شولتز) ليلة  
امس ، عندما كان يغلبها النعاس .

لقد نصح بعبور الجبال ، أفضل من القطار . انها ايضا  
لا تفضل القطار ، لانه يكون اشبه بالمصيدة . وقالت  
(آني) :

- ولكن هناك طرق لمن يعرف الجبال (جوهان)  
يعرفها .

ترددت (فرانسييس) ، ولكنها قالت .

- لا يا (آني) .. كما ان (جوهان) يجب ألا يتعرض  
للخطر من أجلنا .

- إنه سيقيم بذلك ، لو طلبت منه .

- لا يا (آني) .. لا تخبري أحدا أنك رأيتني ، ولا حتى  
(جوهان) .

كانت (آني) مازالت تفكر في طريقة ، ثم قالت .

- لا يمكنني ان اطلب منك الحضور الى منزلنا . ان  
أختي تكره الإنجليز ، على الرغم من انها لا تعرف أحدا  
منهم . كما ان إخوتي لن يساعدوا ، فانهم خائفون مثل  
أبوي .

- شكرا جزيلا لك يا (آني) ، ولكن لا تفكري أنت أيضا

في مساعدتنا .

بدأت (آني) في البكاء ، ونظرت إليها (فرانسييس) في  
أمي :

- أرجوك يا (آني) لا تفكري . سيكون على مايرام .

- أين سيؤدي ؟

- إنه ينتظرني .. لا بد لي من الرحيل الآن ، والا

سيقتلني .

- أرجوك ان تخبريني بالعنوان ، وعندما أفكر في خطة  
لكما ، سأحضر عصر اليوم لأخبرك بها



خطرت لـ (فرانسيس) فكرة ، وقالت :

- نقولين ان (جوهان) يعرف طريقا جبليا " هل يمكنه رسم خريطة لنا ، ثم نقومين انت لا لافيدة من ارسالها بالبريد ، فقد يكون (شولتز) معروفا باسم اخر كيف إذن ؟

قالت (انى) :

- سأحضرها أنا لكما .

- انى عليك بالحضور ، عندما يحل الظلام هل يمكنك الخروج هذا المساء ، دون أن يشك فى ذلك احد ؟  
- نعم فاليوم السبت ، واكون فيه مسؤولة عن حانوت اخر ، وفى العادة اتأخر فى العودة إلى المنزل  
- ولا تحبى (جوهان) ان الخريطة لنا ارجوك يا (انى) فان ذلك اسهل للجميع هل تستطيعين أن تجدى سببا لطلبها منه .

قالت (انى) :

- إنها يمكنها التصرف مع (جوهان) ، واعادت على سمع (فرانسيس) العصور الذى احبرتها به ، الليلة ستضع الخريطة من تحت الباب الخارجى لذلك المنزل ، ثم تنسى ذلك العنوان للأبد ..

وعدت بذلك ، وكانت تبسم مرة أخرى و (فرانسيس) نودعها ، قبل ان تفرقها ، كانت تبدو سعيدة لانها ستقوم بمعاونتهما ..

وعبرت (فرانسيس) الطريق ، وكانت أيضا سعيدة بهذا الحل ، ان هذه الخريطة ستكون مفيدة جدًا ، خاصة وأن القطار له خطورته . إيهام يبحثون عنهما دون شك ، وفكرت فى (كروستايئر) . سيراقبون القطارات ، وربما يلتشونها أيضا ، أما بالنسبة لاعطاء (انى) العنوان ، فأنها ستفى بوعدها ، وهى غير مشتبه فيها لن يتبعها أحد ، كما قد يفعلون مع (هنرى) أو (بوب) كما أن (انى) لا تعرف أهمية المنزل إنه مجرد منزل ينزلون به بالنسبة لها ، وهناك الكثير مثله فى تلك المنطقة

بدأ كل شيء يبدو سهلا ، وإذا قام (هنرى) بتوصيلهما إلى الحدود ، سيتبعون الممر عبر الجبال ، ويقابلون (هنرى) فيما بعد فى الناحية الاخرى الأمر أصبح بسيطاً ، وتخللت نظرة الارتياح فى عينى (ريتشارد) ، عندما تقول له هذه الخطة ، وشعرت بالسعادة ، ونسيت أنها إذا كانت تتظاهر بشيء ، فلا بد وأن تعيشه ، وتنسى شخصيتها هى ..

كان يجب عليها أن تكون فتاة نمساوية بسيطة ، ولكنها فى هذا الوقت كانت تستمتع بكونها (فرانسيس هايلز) ، ومشيت بطريقتها ، وخطوتها الحفيفة اللينة ، إذا امرعت لن تتأخر عن (ريتشارد) ، وراها الرجل الجالس الى منضدة عند نافذة المطعم ، بالقرب من الأمريكى والإنجليزى ..

راى الفتاة المساوية تمشى بهذه الطريقة المألوفة ،  
وانته فجأة الى ان لون شعرها ووجهها مختلف ، ولكن  
كان هناك شيء مألوف ايضا فى الوجه وشكل العينين ،  
ومرت من أمام المطعم ، وعرف شكل الكتفين  
والساقين . لقد راها امس فقط ، وهو يقف بباب المنزل  
ذى التوافذ الحمراء ، وهى تسير مع زوجها يعادرائه ،  
ولم يحاول التأكد من ظنه ، حيث كان الإنجليزى والأمريكى  
يجلسان ، فقد توقفا فجأة عن الكلام ، وساد بينهما صمت  
متوتر ، وبظر (فان كورتلاند) و(ثورنلى) الى بعضهما ،  
وقال (ثورنلى) :

- لقد خرج .. يا الهى !.. لقد تعرفنا .

- هل انت متأكد انه ذلك الرجل .

.. (ريتشارد) وصفه لى بالضبط - الديدسات فى  
وجهه ، والشعر الأشقر ، والسلسلة الذهبية حول  
معصمه .

قال (فان كورتلاند) فى وجوم :

- انه يرى الأمر مهما ، لدرجة ان يترك وحدنا .

وقف (ثورنلى) فجأة ، وقال :

- سأتبعه ، واتصل بك هاتفيا فى الفندق ، إذا استطعت  
معرفة المكان الذى سباحذها اليه - سأنتصل بك على أية  
حال - عليك ان تنقى فى الفندق ، وتنتظر مكالمته  
(ريتشارد) - لابد انه سيتصل بك ، عندما تتأخر  
(فرانسيس) فى الوصول إليه .

وأصرع بالخروج ، وقام الأمريكى بدفع الحساب وهو  
مكتئب فعليه فقط أن يذهب الى الفندق ، وينظر المكالمات  
الهاتفية .. حسن جدا ، ولكنه بالتأكيد شيء ممل .

صار (ثورنلى) وراء الرجل الألمانى الطويل ،  
وأمامهما الفتاة فى الزى النمساوى ، تمشى على بعد ، لم  
يحاول الألمانى الإمساك بها ، بل كان يسير على بعد  
منها ، حتى توصله الى (ريتشارد) ، وعبر (ثورنلى) الى  
الناحية الأخرى من الشارع فى حرص ، ولكن اما أن  
الألمانى لم يتوقع أن يتبعه أحد ، أو انه لايهتم بذلك ،  
فلا شيء الآن يمكن أن يضع حدا للوصول الى نهاية هذه  
المرحلة . إنه يتحكم فيها الآن ، ولكنه لم يأخذ فى  
حسابه ذكاء ذلك الإنجليزى الهاوى

ورأى (ثورنلى) عدة دراجات تقف خارج أحد  
المقاهى ، وهى هبوء ركب أحداها ، وجرى بها وراء  
(فرانسيس) ، وفى الحال خرج ثلاثة من الشباب من  
المقهى ، ركبوا دراجاتهم ، وجسروا وراءه ، وهم  
بصرخون ، مما أثار انتباه جميع المارة فى الشارع ،  
وكذلك (فرانسيس) . فقد أبطأت من خطواتها ، ثم دخلت  
فجأة فى شارع جانبى ضيق ، جرى الرجل الألمانى ،  
وكذلك كانت هناك سيارة سوداء تجاهلت جميع قواعد  
المرور ، وأصرعت نحوه ، وفوجئ بذلك (ثورنلى) ، ولام  
نفسه لتصوره أن الألمانى سيكون وحده ، ورأى

الألماني يصدر تعليماته بسرعة للسائق ، وأسرعت  
السيارة في أحد الشوارع التي تؤدي إلى مدخل الشارع  
الجانبى الضيق ، الذى دخلته (فرانسيم) ، وترند  
(ثورنلى) يفكر فى خطوته التالية ، ولحق به الشباب  
الثلاثة الغاضبون ، الذين يرتدون الزي العسكرى ، فقال :  
- اسف جدا . كنت سأعيد الدراجة اليكم .. لقد ظننت  
أننى رأيت فتاة أعرفها ، وأردت اللحاق بها ، ولم يكن لدى .  
وقت لأطلب الآن منكم لاستعارة الدراجة .  
ضحك أحد الفتيه ، ولكن صاحب الدراجة كان ما يزال  
غاضبا ، حتى رأى النفود فى يد (ثورنلى) ، الذى قال فى  
أنيب :

- ذلك لأدفع ثمن استعمالى الدراجة .

وسأل الشاب الذى كان يبتسم :

- وأين هى الفتاة الآن ؟

- لقد دخلت فى هذا الشارع الضيق .

- ولكن هذا الشارع له مدخل آخر . هيا معنا .. هناك

وقت للحاق بها إذا أسرعا .

وجد (ثورنلى) نفسه يسرع بالدراجة ، وحوله الشباب  
الثلاثة ، وكان الشاب الرومانسى بينهم سعيدا بما يقوم  
به ، أما الاخران فقد كانا يريدان التحقق من هذه الرواية ،  
ووصلوا إلى مدخل الشارع الضيق من الناحية الأخرى ،  
وكانت السيارة السوداء تقف هناك عند المدخل ، وهى

تستعد للمسير ، وكان ظهر السيارة ناحيتهم ، وكان  
الألماني الطويل ذو الندبات فى وجهه فى طريقه للجلوس  
فى المقعد الأمامى ، إلى جانب السائق ، وفى الخلف كان  
رأس (فرانسيم) يظهر بين اثنين من الأزياء العسكرية ،  
فاختفى (ثورنلى) وراء الفتيان ، وهم ينزلون من على  
دراجاتهم ..

لقد توقفوا بمجرد أن رأوا السيارة المرسى-دس  
المكتشفة ، وكانوا ينظرون إليه نظرة غريبة ، وسأله  
الرومانسى فيهم ، وقد تغيرت لهجته تماما  
- هل هذه فتاتك ؟

هز (ثورنلى) رأسه بالنفى ، وعيناه متعلقتان برأس  
السيارة ، التى كانت تصرع فى طريقها . وكانت تبدو  
عليه خيبة الأمل ، وهو يقول :

- لا ... ولكن من بعد كان قوامها وساقاها مثل فتاتى

كانت هذه الإجابة مثل النكتة بالنسبة لهم ، وابتسم مرة  
أخرى الشاب وقال :

- من الأفضل لك أنها لم تكن هى ، فتلك التى فى

السيارة متواجده المصاعب فى (درايكر) ..

قاطعه الشاب الذى أخذ النفود ، قائلا :

- إنك تتكلم أكثر من اللازم يا (فريتز) .

وتوقف الثالث عن الضحك ، وساد الجميع لحظة

صمت ، ثم قال (ثورنلى) :



.. ماذا لو تناولنا بعض أقداح البيرة معا؟

اعتذروا في صرامة ، فقد كانت أمامهم اجتماعات بعد ظهر اليوم ، وكذلك هناك استعراض عسكري ، عليهم أن يرتبوا له ، وأصبحوا جميعا يتكلمون بأهمية عظيمة ، ثم ضربوا كموبهم في بعضها ، يحبونه قبل أن ينصرفوا ، ولوح لهم (ثورنلي) بيده بطريقة مرحية ، وهو يشكرهم مرة أخرى ، وركبوا دراجاتهم ، ولكنه لاحظ أن الفتى الصارم فيهم أخذ يراقبه ، حتى رآه يدخل المقهى الذي اقترحه عليهم ، وظل (ثورنلي) به يضع دقائيق ، حتى يتأكد من أنهم تركوا الشارع ، وحتى يكتب رقم السيارة العربي ، ولينظر في دليل الهاتف ، ولكنه لم يجد أرقاما تحت اسم (درايكر) ، وترك المقهى ..

ربما عليه أن يحاول في مكتب البريد ، ويقول إن لديه خطاها يريد أن يرسله ..  
ولكن لا ..

لقد تذكر (براغ) ..

إن مكتب البريد قد يكون خطرا ..

ليس من السهل اقتفاء أثر السيارة ، فذلك سيثير الشك بالتأكيد ، وتذكر الشرطة الغربية على وجه الشباب الثلاثة ، عندما رأوا السيارة ، وكيف أنهم توقفوا بمرعة على بعد منها ، ولكنه متأكد من أن الشاب ، الذي كان يتكلم كثيرا قد عرف (فون اشنهاوزن) ..

لقد كان ذلك واضحا ..

وترك الشارع بأسرع ما يمكنه ، واتجه إلى فندق (فان كورتلاند) . كانت المحلات مزدحمة من حوله ، ورأى مكتبا للسياحة . فدخل . وكان هناك عدد من الناس ، يحجزون التذاكر لرحلات بعد ظهر ذلك اليوم ، وقد وقلت أعداد منهم حول مضايد مختلفة ، كل منها تختص بأحدى الرحلات لسياحية ، وبجانب المنضدة المكتوب عليها (بريبر) . كان هناك رجل يقف في هدوء ، يراقب ويسمع ما يدور . إنها الرحلة الوحيدة القريبة من الحدود . ولاحظ (ثورنلي) أن هناك جمعا من الناس حول هذه المنضدة ، وقرر أن يحاول ..

اقترب من المكتب المكتوب عليه استعلامات ، في نهاية الحرة ، والذي كانت تجلس إليه فتاة تقوم بإعطاء رجلين جداول للرحلات ، وتتكلم معهما ، وتقدم (ثورنلي) بشعره الأشقر ، وسترته المصنوعة من التويد ، وحذائه المطاطي ، مما جعله يبدو متالفا مع المكان ، واستظر حتى انتهى الرجلان من الحديث ورحلا ، ثم احتار نفس الرحلة التي كانا يسألان عنها ، وقالت الفتاة وهي تبسم :

.. (كيرسول) .. إنها رحلة يحبها الجميع هذه الأيام . ستجد كل البيانات في هذا الكتيب

فتحه (ثورنلي) ، ونظر في صفحاته الملونة ، كما فعل الرجلان قبله ، ثم نظر إلى الفتاة باستسامة ، وقال :

- مذهش .

بدا على وجه الفتاة المرور ، وأضاف .

- و لأن هل يمكن أن تدليني على مكان مكتب البريد .

لقد وصلت لتوى إلى ( انزبروك )

- في شارع ( مكسميليان ) .

- هل هو بعيد عن هنا .. لدى موعد قد أتأخر عليه

- بعيد نوعاً ما .

- إن معنى خطاباً أريد إرساله على الفور ، ولكن

العنوان ليس معي . على أنني أذكر أنه يبدأ بكلمة ( براى )

.. ( برايكر ) .

- آه .. ( برايكر تشين ) .. لقد كانت عندنا من قبل

رحلات تذهب إليها ، ولكن الآن لا .

كانت تنظر إليه في غرابة ، ثم سألت :

- هل تعرف أحداً هناك ؟

قال ( ثورنلى ) . وقد انتبه :

- لقد أعطوني هذا العنوان منذ عامين مضياً ، ولكن

صديقى سيكون هناك إلى الآن ، فلم أسمع منه أنه رحل .

قالت الفتاة بصوت منخفض :

- هل كان ينتمى إلى الكنيسة ؟

قال ( ثورنلى ) :

- كان ما يزال يدرس وقتها .

كان من الواضح أن هذه الإجابة سليمة ، فقد قالت

الفتاة :

- لقد تغير المكان الآن .

- ولكن سيقومون بإعادة توجيه الخطاب . سأرسله

اليوم بالبريد . والآن بالنسبة لرحلة ( كيتزبول ) .

أتصحيننى بالذهاب اليوم ، أو يوم الاثنين ؟

- اليوم سيكون المكان مزيجاً .

- وهل يقوم الأوتوبيس من أمام هذا المكتب ؟

- نعم من الناحية المقابلة من الشارع . أرجو أن

تمضى وقتاً سعيداً هناك .

كانت الفتاة متعانة ، ومن السوع الذى يجب أن يرضى

عملاءه ، وشكرها ( ثورنلى ) ، وخرج من المكتب ، وهو

ما يزال يتصفح الكتيب الذى أعطته له الفتاة ، وكان الصف

أمام مضدة ( برينر ) ما يزال طويلاً . وذلك الرجل يتصنت

على كل طلب ..

وخرج ( ثورنلى ) إلى الشارع ، وتتفلس الصعداء ، ثم

وضع الكتيب في جيبه للذكرى ، وعليه الآن التوجه إلى

فندق ( فان كورتلاند ) ، وتمنى أن يكون ( ريتشارد ) قد

انتابه القلق فعلاً على ( فرانسيس ) ، وقام بالاتصال

بـ ( هنرى ) .

على الأقل هم يعرفون الآن اسم المكان الذى أخذوها

إليه ..

لو أن هذا يفيد .

## ٩ - الخطر ..

استيقظ (ريتشارد) في الحادية عشرة ، وفي الحال شعر بالقلق ، وهو يرى السرير خاليا ، وأخذ يلوم نفسه لأنه لم يستيقظ مبكرا ، ليرى (فرانسيس) قبل خروجها ، بل إنه كان من الأفضل أن يذهب هو في هذه المهمة

وفي سرعة قام وحلق ذقنه بالماء البارد ، وارتدى ملابسه ، ونزل إلى أسفل ، وعندما جلس وصعدت امامه (ليزا) قدحاً من القهوة السوداء المرة ، ولكنها ساعدت على ان يصفو ذهنه ، وقالت له المرأة ان (فرانسيس) ستعود في الثانية عشرة ، وأخذ يقرأ الجريدة الصباحية ، وهو يحتسى القهوة ، ولم يجد ذكرا لحادثه (بيرتيسو)

إذن فهم يتسترون عليها موقتاً وربما يحاول (فون اشنهاوزن) جهده الآن ليعيد فشله إلى نجاح ، قبل الإعلان عما حدث ، حتى يتلاقى الحظورة على نفسه اذا فشل ، وعليه أن يمستك بهما ، وإلا يواجه عواقب وخيمة ، وهذا سيجعل بالتأكيد هروبهما صعبا ، ثم هناك مسألة كرامته والانتقام ، إنها من خصائص الشعب الألماني ..

ومضى الوقت ، ومزت الساعة الثانية عشرة بوقت

طويل ، كانت المرأة متعطفة معه ، ولكنها هادئة ، وقالت : إنه لا داعي للقلق ، فشوارع (اتز بروك) صعبة بالنسبة للأجانب ، وأكدت له مرة أخرى ان (فرانسيس) ستحضر ، ولكن الساعة أصبحت الواحدة ظهرا ، وبدأت المرأة تقلق أيضا ، وتحاف على (شولتز) ، وعلى نفسها ، ولم يلحقها (ريتشارد) ، وسألها :

- هل يمكنني استعمال تليفون قريب من هنا ؟

هزت رأسها ، وأشارت له عبر النحاء الخلفي إلى منزل في الشارع الجانبى ، وعندئذ رن جرس الباب ، ونظرا إلى بعضهما ، وقد اختلط الأمل والخوف في عيونهما ، واختفى (ريتشارد) وراء باب غرفة المعيشة ، بحيث يمكنه أن يرى من خلال فتحة صغيرة ، وراها تفتح الباب قليلا ، وأعطاهما شخص ما مظروفا ، ثم سمع صوتا مألوفا يقول :

- هل يمكنني رؤية الأستاذ البروفيسور ؟

فوجئ (ريتشارد) .

لا يمكن أن تكون هي .. لا يمكن ..

ولكن الباب كان قد فتح أكثر ، ولا يوجد شك ..

وصاح :

- ( أنى ) !؟ .. ادخلى .



لم تتوقع المرأة ما حدث ، حتى أن ( انى ) دخلت وعلى وجهها ابتسامة عريضة ، قبل أن تتكلم ، وأمسك ( ريتشارد ) ذراعها ، وشدها داخل الحجرة . وقال ثانية

- ( انى ) كيف بالله جئت إلى هنا ؟

كانت ( انى ) مسرورة من دهشته ، مثلما كانت تشعر عندما كانت تفاجئه بفطيرة لذيذة فى ( اكسفورد ) . وأخذت المظروف من يد المرأة ، وأعطته إياه بفخر . وقال فى نفسه :

- لا بد أنها رسالة من ( فرانسيم ) أنها تنتظره فى مكان ما ..

وفتح المظروف متلهفا ، ولكن كل ما رآه صفحة من الورق . عليها خريطة بدون كتابة ، وقالت ( انى ) .

وهى تشير إلى دائرة صغيرة على الخريطة

- هذه هى ( برينر ) لقد ظننت أنه من الأفضل عدم كتابة الاسماء على الخريطة ، وبدلا من ذلك تقوم بحفظها عن ظهر قلب ، وذلك هو السبب فى أننى طلبت مقابلتك . نظر إليها ( ريتشارد ) بمرعة ، وقال

- كيف عرفت أننا بحاجة إلى هذه .. كيف عرفت عنوانى هنا ؟

- من سيدتى المحترمة .. ألم تخبرك ؟

- متى رأيته ؟

- بعد أن خرجت من الكنيسة .

- فى أى وقت كان ذلك ؟

ظهر القلق على ( انى ) ، وقالت :

- حوالى الثانية عشرة الا ربعا ، فقد وصلت إلى حاتوت أخى بعد الثانية عشرة . وهذا هو الوقت الذى يحضر فيه ( جوهان ) لبرائى أيام السبت ، فإخى يذهب إلى الجبال كل يوم السبت وأحد ، ذلك لانه يعمل مرشدا فى هذين اليومين ، وأقوم أنا بمباشرة الحاتوت فى غيابه ، وعندما حضر ( جوهان ) جعلته يرسم هذه الخريطة ، وأحضرتها لك على الفور . لقد قلت لى السيدة المحترمة . أن أحضرها فى الليل ، ولكن ذلك لأنها خائفة على لفظ ، ولكننى أحضرتها الآن ، فربما تريد الرجول فوراً .. كذلك لم أخبر ( جوهان ) بشئ عكما ، ووعدته أن أخبره بالسبب فيما بعد .. سيكون فرحا ، لأنه معجب بكما كثيرا .

جلس ( ريتشارد ) بهمة ، ورأت ( انى ) وجهه الشاحب ، وقالت :

- ألم تخبرك سيدتى بكل ذلك ؟ ما الأمر يا سيدى البروفيسور .. أليمت هنا ؟

قالت المرأة فى وجوم :

.. لا .. إنها لم تعد بعد .

.. ولكنها قالت ان عليها ان تسرع . لقد قالت . إنك

ستلقى عليها لو .. أوه يا سيدى .

تملك ( أنى ) الحزاع ، لدرجة أن ( ريتشارد ) وقف

وأمسك بردها ..

إذن مخاوفه كانت فى محلها ، فبينما هو ينتظر فى

قللى . حدث شراء ما لـ ( فرانسيس ) لابد أن حدث

شراء ما . لو أمكنه فقط أن يتخلص من ذلك القلق

الشديد . ذلك ليس فى مصلحتيهما ، ان يقف هنا ممسكا يد

( أنى ) ، ولا يفعل شيئا .. لابد أن يفكر بسرعة . لقد

مرت ساعة على تأخيرها .. وفى توتر ، قال :

.. أخبرينى يا ( أنى ) كيف تعرفت مسز ( مايلز ) ؟

.. لقد نظرت فى عينيها ، ووجدت أنها تعرفنى ، ثم

كانت هناك طريقة سبرها ، وشكل ساقبها لأننى أعرفها

جيدا .

.. إننى يمكن لشخص آخر يعرفها جيدا أن ...

لم يستطع أن يكمل كلامه ، وترك ( أنى ) ومشى نحو

النافذة ، ووقف وظهره لهما . ينظر إلى الحديقة

الصغيرة ، وفكر فى ( فان كورتلاند ) و ( ثورنلى ) . لابد

ان يتصل بهما فورا . ولابد ان يحتفظ بهدونه ، ويفكر فى

الامر بموصوعية ، حتى يجد حلا . العواطف تعوق

ذلك . والقلق قد يجعله يفقد ( فرانسيس ) للابد .

واستدار لهما ، وقال :

.. ( أنى ) هل يمكنك أن تعودى إلى الحانوت ،

وتتظري هناك حتى يحضر إليك شخصان . احدهما

امريكى ، والاخر انجليزى ، لشراء احذية للنسلى .

سمعت ( أنى ) صوته الهادى فى دهشة ، ولكن ذلك

قلل من خوفها ، فإذا كان الهر بروفيسير يرى بعض

الأمم ، إذن هناك حتما أمل ..

واستمعت إلى وصفه للرجلين اللذين سيحضران لشراء

أحذية النسلى ، وحفظت اسماءهما ، والرسالة التى عليها

أن تخبرهما بها . « ( هنجر برج ) الساعة الرابعة »

ولم تتحمس ( أنى ) لهذه الرسالة ، فان ( هنجر برج )

كانت كبيرة ، وقد لا يجد بعضهم البعض ، ولكنها آمنة

بالنسبة لهم ، وقد يمر وقت قبل أن يتقابلوا ، وقالت .

.. من الأفضل أن تقابلهم فى الحانوت بنفسك ، فان ذلك

يوفر الوقت ، وهناك حجرة مخزن فى ظهر الحانوت ، لها

مدخلها الخاص ، يمكنك أن تنتظر بها حتى يحضر

أصدقائك .. إن أخى ليس هناك ، و ( جوهان ) عليه ان

يذهب إلى الفندق بمجرد عودتي للحانوت .. لقد تركته  
لببائره حتى أعود من هنا ، ولن يكون هناك أحد غيري  
بعد ذلك .

وسخرت من أي خطر قد تتعرض له ، وإذا حدث شيء  
فإن ( ريتشارد ) سيكون مجرّد زبون لا تعرفه ، كما أنه  
هناك المدخل الخلفي ، الذي يقود إلى أفنية وأزقة ، ولو  
حدث خطر ما ، فإنه هناك إمكانية الهرب ، وشعر  
( ريتشارد ) بأن ذلك الحل هو الأبسط والأسرع ، وقبله  
ممرورًا ، وخرجت ( أنس ) من الباب الخلفي ، وقد  
وضعت الشمال الذي أعطته لها ( ليزا ) على كتفها ،  
وانتظر هو دقيقتين أو ثلاثًا ، حتى تكون قد مرت من  
المنزل الآخر ، وهو يأمل في رأس أن تعود ( فرانسيس )  
فجأة ، وكانت المرأة يبدو عليها القلق بوضوح ، ولكنها  
برغم ذلك هائلة ومتعاطفة معه ..

إن هر ( شولتز ) سيعود الآن ، وقد أعدت له طعام  
الغداء على المائدة ، ويمكنه أن ينصحهما ، وقدمت له  
صحنًا من الحساء ، وقد وضعت فيه قطعًا من الزلابية ،  
لا بد أن يأكلها ، ولكن ( ريتشارد ) رفض في ألب ، فقد كان  
القلق يمزق أحشاءه ، وكانت عيناه على ساعته ..

ثلاث دقائق كافية لـ ( أنس ) .. وخرج وراءها ، وقالت  
المرأة وراءه :

- قل : إن ( ليزا ) أرسلتك .

أنت جملة السر بمفعولها ، وطلب له الحذاء رقم  
الهاتف ، ثم تركه وحيدًا ليتكلم ، وسمع صوت ( فان  
كورتلاند ) ، وشعر بالارتياح ، وقال :

- ( فان كورتلاند ) ؟

- نعم .. أنا .

وجاءت الكلمات بطلاقة .. قال ( فان كورتلاند ) :

- نعم مجلة ( التايمز ) . أسف لأنني تأخرت في  
المقال ، لقد عرفت أنك ستتصل بي لهذا التأخير الذي  
حدث .

- هل الأمر جاد ؟

كان ( فان كورتلاند ) يعرف بما حدث ، ووفر على  
( ريتشارد ) شرح الموضوع ، وقال :

- نعم .. الآن .

- حسن هناك مقال آخر ، لا بد أن يكتب . أوجه الجمان  
في جبال ( التيرول ) .. هل لديك معدات للتسلق ؟

- ليس أكثر من قميص .

- إذا لم يكن لديك حذاء خاص .. احصل عليه بعد ظهر



اليوم ، فإن هذه مهمة عاجلة . اذهب إلى محلات بيع  
الأدوات الرياضية . هناك حانوت (شميت) أو  
(شبيجلبرجر) أو (رودي واتشر) .. الأخير حانوت  
جيد . ستجده في شارع (برجرابن) ، بالقرب من شارع  
المتحف

- حسن . سأذهب هناك على الفور . أرجو أن أراك  
قريبا .

- سأراك قريبا . أسرع في كتابة المقال .. لا تتأخر  
في هذا .

- بالطبع . اعتمد على . سلامي وتحياتي  
لـ (جيو فرى ريمون) .  
- وقيلاتي لـ (لوسى) .

سمع (ريتشارد) ضحكة ، في الهاتف ، قبل أن يقطع  
المكالمة ، وعاد إلى منزل (شولتز) ، ليجده جالما في  
غرفة المعيشة يأكل ، ولم ير أثرا لـ (ليزا) ، وأشار له  
(شولتز) ليجلس في أحد المقاعد ، ثم أشار إلى صحن  
الحساء ، ولكن (ريتشارد) صب لنفسه بعض القهوة ،  
وشربها دفعة واحدة ، وقال :

- لا بد لي من الرحيل حالا . فإن زوجتي ..  
- أعرف .

ثم مسح (شولتز) شفثيه . وشرب بعض الماء ،  
وتابع :

- أعرف . (ليزا) أخبرتني . إن أوراقك وملابسك  
كلها جاهزة .

وأشار إلى مطروف كبير ، ولغافة من الورق الأصفر ،  
على منضدة قريبة ..

كانت الوثائق تبدو مقنعة ، والصور على ما يرام  
قال (شولتز) :

- لقد انتهينا منها بسرعة ، فقد دفعت لي أما تزال  
معه نفود ؟

قال (ريتشارد) :

- سأنتقي ببعض أصدقائي .

- حسن .. حظ سعيد .

قال (ريتشارد) ببطء :

- قد يكون قبضوا على زوجتي ، وقد يعرفون مكان  
هذا المنزل .

شرب (شولتز) بعض الحساء ، قبل أن يقول :

- لا تقلق لهذا .. لقد قررت تغيير عنواني . لقد رأيت

صديقك (كروستايئر) هذا الصباح ، في مكان عملي ..

لقد وصلته رسالة أمس ، من صديقنا الذي كان في

(بيرتسو) ، ونحن الآن سننتقل مرة أخرى .. إن (ليزا) تجمع أشياءنا الآن .

وابتسم وهو يرى نظرة الارتياح على وجهه (ريتشارد) ، الذى استعد للرحيل ، وسلم عليه بحرارة ، ثم قال (شولتز) فجأة :

- تشجع . الشجاعة هي سلاحنا الحقيقى . يمكنك أن تتنصر إذا احتفظت بشجاعتك .

هز (ريتشارد) رأسه ، وقال :

- آسف . إذا كنا السبب فى تغيير خططك .

- إنها دائما تتغير ، ولكننا نستمر ، ولا تقلق بشأن (كروستابنر) . إنه على ما يرام .. لقد تغير شكله منذ زيارته لى هذا الصباح .

ورجع برأسه إلى الوراء ، وضحك مبتهجا ، ثم عاد إلى صحن الحساء ، وقال :

- خسارة أن أترك هذه .

فأملت (ليزا) (ريتشارد) عند الباب ، وقالت :

- لقد تركت هذه الأشياء فى حجرة النوم .

ثم أعطته علبة أمواس الحلاقة ، وحقيبة (فرايسيس) ، وشكرها وهى تضمهما إلى اللقافة من

الورق الأصفر ، وقال (شولتز) ، وهو يأكل آخر قطعة من الزلاية :

- بعد خمس دقائق سنرحل وراءك إلى اللقاء يا صديقى وتشجع .

وابتسمت له (ليزا) لأول وآخر مرة ، وأغلق الباب وراءه ، وكانت الساعة قد قاربت الثانية ظهرا .. ولبضات قلبه بلغت ذروتها .

\*\*\*

## ١٠ - حلبة المنافسة ..

كانت ( انزبروك ) فى ذلك اليوم - المسبت - تبدو وكأنها  
بأكملها فى مسيرة عسكرية ..

كانت الاستعراضات العسكرية ، بمصاحبة موسيقى  
الالات النحاسية ، تتوالى وراء بعضها ، وقد تجمع  
الناس على جانبي الطريق لمشاهدتها ، وحتى بعد مرورها  
استمروا فى اماكنهم ، فى انتظار الاستعراض التالى ،  
وسار ( ريتشارد ) مسرعاً فى الطريق الفرعية الضيقة ،  
التي هجرها اساس ، حتى وصل إلى حانوت ( رودى  
واشتر ) ، وكان المكان صامتاً ساكناً ، وهو يفتح الباب  
الخلفى ، ويدخل فى سكون إلى الغرفة الصغيرة ، التي  
وصفها له ( اسى ) ، والتي تستعمل كمخزن ، وأخذ  
يتحسس طريقه داخل الغرفة ، وسط صفوف الصناديق ،  
وجلس على صندوق كبير ، موضوع تحت نافذة عالية  
صغيرة فى الحجرة ، لا يمكن لأحد أن ينظر من خلالها ،  
الا إذا وقف على سلم ، وجلس ينتظر ، وسمع أصواتاً  
نصل إليه من الحانوت بالخارج ، وضحكة ( أنى ) ..

كانت الأصوات بعيدة ، ولا يمكن تفسيرها ، مما أكد  
انه هناك حجرة أخرى تفصل بين حجرة المخزن والحانوت  
الامامى نفسه ، حيث كانت ( انى ) تقوم بخدمة أحد  
الزبائن ، ولم يره أحد ولم يسمع له صوتاً عندما دخل ،  
وإذا حدث أن نظر أحد داخل المخزن ، فالصناديق  
المرصوفة تخفيه عن العيون ..

وبدا يشعر بالارتياح قليلاً ، ولكن البابين فى جانبي  
الغرفة كما يكنتانه ، فقام وتلحس القفل على الباب الذى  
دخل منه ، وأغلقه من الداخل ، فذلك أفضل من احتمال  
دخول أحد عليه من هذه الناحية ، ومن السهولة فتحه  
والهرب إلى الشارع الضيق ، إذا حدثت اية مشاكل ، وكان  
الباب الآخر هو الذى يؤدى إلى الحجرة التي تفصل بين هذه  
وبين الحانوت ، ولكنه لا يستطيع أن يفعل شيئاً حياله ،  
حتى تظهر ( انى ) ..

لقد مكنت الأصوات الآن ، ولابد أن الزبون قد خرج ،  
ثم سمع صوت جرس ، وعرف أنه ذلك الجرس المركب  
على الباب الخارجى ، وقد تحرك مع الباب وهو يلقى وراء  
الزبون ، ولابد أن ( انى ) قد أحضرت هذا الجرس معها  
من ( انجلترا ) ، هدية منها لأخيها ، وابتهتم لسماعه هذا  
الرنين المألوف ، فى حوانيت شوارع ( أكسفورد ) ، هنا



في ( انز برون ) . اندي برون عندما تفتح او تغلق الباب ،  
وسمع وقع اقدام ( اني ) تقترب ، وفتح الباب في الاحجرة  
المتوسطة . ووقفت ( اني ) تنظر في الضوء الخافت ،  
وخرج من وراء الصناديق ، فقالت :  
- الحمد لله .

- هل شعرت بدفولتي ؟

- لا . لقد كنت أحصر الى هنا كل فترة . بعد خروج  
الرباس ، لاري ما اذا كنت قد حصرت . هل اغلقت الباب  
الاخر " حسن جدا " ساغلق هذا الباب ايضا . ان الغرفة  
النس في الوسط هي غرفة قياس الملابس . اذا لدخل فيها  
احد التزم الهدوء ، واذا سمعت صوتا عاليا ، يريد فتح  
الباب . وبهذه . ويطلب مني المفتاح بعصب . عندئذ  
ارحل على الفور .

وسمع صليل الحرس . وقالت ( اني ) في همس  
- ان هذا الجرس مفيد جدا .

واستدارت تريد الخروج . ولكن ( رينشارد ) أمسك  
بذراعها . عندما سمع صوتا مرها بنادي في صوت عال ،  
من مقدمة الحانوت :

- ألا يوجد أحد هنا ؟

كان صوت ( ثورلي ) . ثم سمع صوت ( فان  
كورتلاند ) يقول بالانجليزية :



وسمع وقع اقدام ( اني ) تقترب ، وفتح الباب في الاحجرة المتوسطة .  
ووقفت ( اني ) تنظر في الضوء الخافت .

- هذا هو الحانوت .. فلننتظر قليلا .

أشار (ريتشارد) إلى (انى) فخرجت لمقابلتهما .  
وسمعهما يطلبان منها أحذية لتسليق . ثم هدأت  
الاصوات . وسمع قدماههما تتجه إلى حجرة المخزن .  
وبعد دخولهما اغلق (انى) الباب عليهما وتركتهما  
مغا ، وقال (فان كورتلاند) :

- يا إلهي كم أنا سعيد برؤيتك .

وتساعل (ريتشارد) :

- (فرانسيس) ؟ .. ماذا أصابها ؟

قال (ثورنتلى) :

- لقد أمسكوا بها لسوء الحظ . كان ذلك موعد لأشقر

دو السوار في معصمه . هو الذى راها . وعرفها . لقد  
احدوها إلى (درايكريشن) . هذا كل ما استطعت  
معرفة . وكذلك رقم السيارة المرصدين السوداء

وفتح الباب . ودخلت (انى) . وعنى نراعتها بعض  
ملايس التسليق . واعطيهما لـ (ثورنتلى) و (فان  
كورتلاند) ، وسألها (ريتشارد) :

- اين (درايكريشن) يا (انى) ؟ هل هي قرية او اسم

لمرل شهير ؟ هل سمعت بها من قبل ؟

قالت (انى) لـ (فان كورتلاند) :

- اذا رى حرس الباب . ادخل إلى حجرة القياس .  
لقياس هذه الملايس امام المراة . وأغلق هذا الباب جيدا  
وراءك . وصنع المفتاح على ذلك الرف العالى هناك  
ثم قالت لـ (ريتشارد) :

- الان نحن فى أمان . أما بالنسبة لذلك المكان  
(درايكريشن) . فلا يوجد غير واحد فقط بهذا الاسم .  
قريب من هنا . على بعد ساعتين إلى الجنوب من  
(انبروك) . اذا تبعنا طريق (برينر) . سنتصل إلى  
جزيرة (برج) و (درايكريشن) على يمينها .. سأحدد لك  
المكان على الخريطة ..

كان (ريتشارد) قد فتح دليله الجغرافى وهو يتكلم .  
واشارت (انى) باصبعها . قائلة :

- هذا هو الطريق الذى ياخذك إلى (درايكريشن) ..  
هذه هي مجموعة المربعات السوداء

- إنها قرية .. لماذا لم يكتب اسمها ؟

- انها ليست قرية . انها بعض البيوت القليلة ودير .  
وثلاث كناس فقط . حيث كان يعيش بعض الرهبان

- ومن الذى يعيش هناك الآن ؟

بدا على (انى) الحرج . لم تكن متأكدة . لقد سمعت  
أحونها يتكلمون . ولكنهم لم يفسروا لها . لقد أرسل أحد

اصدقائهم إلى ذلك المكان ..

وسأل ( فان كورتلاند ) :

- هل هي معسكر للاعتقال ؟

نفت ( أنى ) ذلك بشدة :

- غير معقول - إنهم يرسلون الصبية إلى ذلك

المكان ، ليتعلموا فيه الصبية والشباب المختار

بالطبع هناك شائعات كثيرة ، ولكن لم يؤكد لها أحد بالبحث

فيها ، فإن ذلك شيء خطر .

وسألها ( فان كورتلاند ) مرة أخرى

- هل لذلك المكان أية علاقة بالجستابو ؟

ظهر الخوف على وجه ( انى ) لقد كانت هناك

شائعات ، وقد حدث أن قال ذلك ( جوهن ) ، وهو يرح

أمام أحد أصدقائها ، وتشاجر معه ..

شكرها ( ريتشارد ) ، فقد كان ذلك هو كل ما تعرفه . او

تريد معرفته ، وفي طريقها إلى الخروج أوقفها

( ثورنلى ) . وهو يطلعها على ورقة ، صغيرة في يده .

وقال :

- إذا رأيت سيارة سوداء كبيرة ، عليها هذه الأرقام .

ماذا يكون رأيك ؟

قالت ( أنى ) :

- سيارة خاصة ؟

- أهو البوليس السرى ؟

هزت رأسها بالإيجاب ، ثم خرجت إلى التحابوت ، وقال

( فان كورتلاند ) :

- علينا أن نتحرك بسرعة ، فليس أمامنا ربما غير

عشر دقائق . قبل أن يستطعوا الوصول إلى مكاننا ، فمن

المؤكد أنهم استمعوا إلى مكالمتنا اليوم . وسيبحثون عنا

في حوانيت الرياضة .. هيا بنا .

قال ( ريتشارد ) :

- شكرا لكما - لولاكما لما كان هناك أمل

وقال ( فان كورتلاند ) . وهو بوجه كلامه إلى

( ثورنلى ) :

- تصور انه كان يظن انه سيتخلص منا في هذه

المرحلة - الامر يحتاج الآن لجهودنا نحن الثلاثة لنجد

( فرانصيم ) .

قال ( ثورنلى ) في هدوء :

- سنجدها .

لم يضيع ( ريتشارد ) وقتا ، ونشر الخريطة أمامهما ،

وقال :

- سنقابل هنا .



وأشار إلى مكان النقاء الطريق بجزيرة (برج) .  
وأضاف :

- أحضرا سيارة ، وضعا فيها جميع متعلقاتكما ،  
وكذلك هذه اللعة .. إن بها ملايحنا التي منرتديها في  
(إيطاليا) .

قال (فان كورتلاند) :

- لقد انطلقت فعلا مع صديقي من الإذاعة ، على أن  
يبادل سيارته بسيارتي ، إنه ذاهب إلى (فينا) بعد ظهر  
اليوم ، وهو موثوق به ، ولن يتكلم ، كما أخبرت الفندق  
بأنني أعزم الرحيل ، والعودة إلى (بورتسمو) ، لمقابلة  
أصدقاء لي هناك .

قال (ريتشارد) ، وهو يشعر بالامتنان .

- حين نتقابل بعد الساعة الرابعة ، حتى يمكنني  
الوصول إلى ذلك المكان .. وأحضر معك بعض الشيكولاتة  
والسجائر .

قال (فان كورتلاند) :

- إلى الرابعة والنصف إذن .

ونصافحوا بحرارة ، قبل أن يعودا إلى الحانوت  
وانتظر (ريتشارد) حضور (اني) ، وقالت وهي  
تدخل إلى المخزن في همس :

- إلى النقاء يا سيدي انسروفسير .. أرجوك أن تتصل  
بي ، وتخبرني عندما تجد السيدة أرجوك .

قال (ريتشارد) :

- نعم يا (اني) .. سأفعل

ماذا يمكنه أن يقول ليشكرها ..

وشعرت (اني) بذلك ، وقالت :

- انسى ارجو بعض ما فغنتموه معي في (أكسفورد)  
والآن اسرع يا سيدي .

قال (ريتشارد) ، وهو يصافحها بحرارة

- إلى النقاء يا (اني) .

- إلى النقاء .

وخرج بسرعة ، وسار حتى وصل إلى الشارع الكبير  
مزدحم بالناس ، وراى (فان كورتلاند) و (ثورنلي)  
وقد عادرا الحانوت ، وهما يحملان بعض اللطيف من  
المشروبات ، ووقف حتى احتفيا عن نظره ، وشعر فجأة  
بالجوع الشديد ، ولكن انقود انسى معه لا تكفى إلا للوصول  
إلى جزيرة (برج) بالترام ، وشعر بالامان بين زحام  
الناس حوله في الشوارع ، ذلك ان (فون اشنهاوزن)  
هو الوحيد الذي يستطيع ان يتعرفه في (انزبروك) .

و (فون اشتهاوزن) إلا معه (فرانسييس) ، يلعب لعبة هامة بالنسبة له ، وذلك هو السبب في انه اخذها الى (درايكرتشن) ، ولم يقبض عليها رسميا ، حتى يستخلص منها المعلومات التي تمكنه من التعلل على فشله ، في القبض على (سميث) ان (فرانسييس) تعرف كل ما يريد وسيحاول الحصول عليه وبأية وسيلة .

\*\*\*

## ١١ - الاقتراب من (درايكرتشن) ..

انطلق (فان كورتلاند) و (ثورنلي) مسرعين ، وسط رحام الجماهير ، وتوقفا مرتين مرة لشراء بعض السمكوت والشيكولاتة ، والثانية لشراء البرتقال ، وذهبا الى الفندق لآخذ امتعهما ، وقاما بحراء مكلمتين هيفيتس احدهما لصديق (فان كورتلاند) من الاذاعة ، لتحديد المكان والموعده الذي سينقابلان فيه لتبادل سائرتهما ، والثانية لوكالة (كوك) للسباحة ، لشحن الامبعة الثقيلة الى (جيبف) بـ (سويسرا) ، ثم قال (ثورنلي) فجأة ، وقد تغير وجهه :

- لقد تسلمت خطابا هذا الصباح ..

نظر اليه (فان كورتلاند) ، وقد لاحظ نبرة صوته ، وضاف :

- سأخبرك بما فيه فيما بعد انه من صديقي (توني) ، يقول انه في طريقه الى (انجلترا)

- والفتاة ؟

هز (ثورنلى) رأسه ، وقال :

- لا .. وحده .

- هل الأمر صينى ؟

- نعم .

ولم يزيدا فى هذا الموضوع ، واتجها الى ( الجراج ) ،  
الذى ترك فيه ( هنرى ) السيارة ، وجاء أحد الصبية بعد  
قليل ، يحمل حقيبتين ، وضعهما فى السيارة ، وانطلقا ،  
وقال ( فان كورتلاند ) وهو يتشم :

- هذه الطريقة أثبتت نجاحها ، فقد تأكدت أنه لا يتبعها  
أحد ، فبعد أن دفعت الحساب قلت : إننى سأغادر الفندق  
الى ( بيرتيسو ) ، فى حوالى الخامسة ، ونظاهرت  
بالصعود الى الحجرة مرة ثانية ، ولكننى فى الحقيقة  
لحقت بك من السلم الآخر ، وانضممتا الى الحموع فى  
الشارع ، التى تنتظر مشاهدة الاستعراضات . إن المدينة  
بأكملها فى الشوارع ، بسبب هذه المسيرات ، التى  
لا أعرف لها سببا .

قال ( ثورنلى ) :

- إنها تصيننى بالاكنتاب ، ولا يستطيع احد أن يفعل

شيئا حبال هذا الحماس العسكرى السائد . لا بالقاش

ولا بالأعمال الصالحة .

ثم سكت . واخذ يراقب ( فان كورتلاند ) وهو يقود  
السيارة ..

كان توقيته سليما تماما ، فدا كان هناك من يتبع  
السيرة ، فالمرور وزحمة القادم من الشوارع الفرعية  
سيحمله يفقدها ..

ووصلا انى مكن مقابلتهم مع صديق ( فان  
كورتلاند ) ، وتم كل شيء بسرعة مذهلة فى لحظات ،  
ووجد ( ثورنلى ) نفسه يجلس فى سيارة زرقاء فاتمة  
اللون . بعد ان تبادلوا الحقيبت ، وانطلق الرجل الآخر  
الامريكى التحمل بسيارة ( فان كورتلاند ) الزاهية اللون ،  
ووقف ( فان كورتلاند ) يراقبه ، حتى اختفى عن الابصار ،  
قبل ان ينطلق هو ايضا فى الطريق المضاد ، وقال ( فان  
كورتلاند ) :

- انه شخص لا بأس به . اننا محرد اشين من  
الامريكين . تبادلنا سيارتهما ، وهو لا يعرف شيئا عن  
اى شيء . كما انه قد ربح فى عملية التبادل هذه

ونارت السيارة حول ( ابر بروك ) الى الغرب ، متجنية  
بذلك الطريق الرئيسية . التى ما تزال مزدحمة ، وقابلا فى



طريقهما عدة تشكيلات من الشباب ، المرتدى للرى  
العسكرى ، يمشون وكاهم جميعا على موعد فى  
مكان ما ، وفى الطريق المؤدى إلى جزيرة (برج) ،  
والذى كان يقود أيضا إلى ممر (برينر) ، كما قال  
(كورتلاند) ، ومرت بهما ثلاث سيارات كبيرة سوداء ،  
تجرى بسرعة وراء بعضها ، وكانت جميعها تمتلئ عن  
آخرها بالجنود الجالسين منتصبى القامة ، ووجوههم  
البهضاء لا ملامح لها ، تحت غطاء الرأس العسكرى ،  
وصاح (ثورنلى) فى انفعال شديد

- إحدى هذه السيارات نعم .. إنها واحدة منها  
قال (فان كورتلاند) ، وهو يتسم لتلثم زميله .  
- ما الأمر ؟

- واحدة من هذه السيارات ، هى نفسها السيارة التى  
رأيتها بعد ظهر اليوم ، و (فرانسيس) جالسة فيها ، ألا  
تظن يا (هنرى) .. إنهم إذا كانوا قد غادروا  
(درايكوتشن) ، سيكون الأمر أسهل بالنسبة لنا  
فكر (فان كورتلاند) قليلا فى ذلك .

- قد يكون (بوب) على حق فيما يقول .

- الحظ يلعب دورا هاما فى كل شيء ، ومهما كانت  
الطريقة التى تعد بها خططك ، فلا بد أن تترك مجالا قليلا  
للحظ .

وقال (كورتلاند) ، وهو ينطى من سرعة السيارة .  
- لقد اقتربنا .

لقد قرأ (ريتشارد) أنه سيستقر عند المحطة ، فأحذا  
يبحثان عنه ، ويراقبان الطرق التى تودى إلى العابات ،  
وعندما دارا مع الطريق ، وابتعدا قليلا عن المحطة ، ثم  
نوفعت السيارة تماما ، ونزل (ثورنلى) منها ، خرج  
(ريتشارد) من وراء بعض الأشجار ، وقال (فان  
كورتلاند) بصوت حاد من الفلق :

- لقد بدأت أعتقد أننا لن نجدك .

ثم انطلق مرة أخرى ، و (ريتشارد) يقول

- اسف - لقد نسيت أن أسالك عن لون السيارة ، ولم  
أرد المحاطرة . اسف كيف سارت الأمور ؟  
- طبقا للخطة .

- حسن . أمامنا الآن حوالى خمس دقائق فى هذا  
الطريق ، ثم عشر دقائق فى الطريق الذى ندخل فيه إلى  
اليمين ، فقد قمت بدراسة الخريطة وأنا اسطر . ثم بعد  
ذلك هناك طريق صيق ، أو ممر يقودنا إلى  
(درايكوتشن) من الخلف . ذلك أسلم من المحاطرة  
بالمسير فى الطريق المباشر إليها ، قبل حلول الضلام ، كما

أنا لا نستطيع انتظار الظلام . لا يوجد أمامنا وقت  
نظر ( ثورنلى ) إلى وجه ( ريتشارد ) الابيض انصارم .  
وكان يبدو منهكا ، فقال :  
- هل أكلت ؟

هز ( ريتشارد ) رأسه ، ثم اخذ قطعة الشيكولاتة ، التى  
أعطه إياها ( ثورنلى ) وأكلها ، وعيناه على ساعته  
لم يكن يعرف أو يهتم بما يأكله ، وكان يبدو على وشك  
الانهيار ، وبدا ( ثورنلى ) يدرك صعوبة الوقت الذى مر  
عليه ، وهو ينتظرهما كان لابد ألا يتركاه وحده  
وقال ( ريتشارد ) :  
- هذا هو الممر الضيق .

ودخلت السيارة فيه ، تركة طريق ( برينر ) . كان  
( ريتشارد ) ما زال ينظر فى ساعته ، ورفع يده ليصمت  
( ثورنلى ) ، وقد كان على وشك الكلام ، ثم أدرك  
( ثورنلى ) أنه كان يقوم بتوقيت المسافة التى عليهم السير  
فيها ، ثم قال :  
- الآن .

وترك ( فان كورتلاند ) الممر ، ودخل فجأة فى العابة .  
وقاد السيارة بحرص ، حتى وقف بها فوق الحشاش .  
وهى مخفية عن الممر وراء بعض شجيرات . وقد أدار

مقنعتها نحو طريق ( برينر ) ، ثم سأل ( فان كورتلاند ) .  
- هل لدى أحد منكم مصئس ؟

هز ( ثورنلى ) و ( ريتشارد ) رأسيهما نفيا ، ثم أخرج  
( ثورنلى ) مطواة كبيرة وبطارية ، وابتنسم ( فان  
كورتلاند ) ، وقال :

- اما انا فمضى مسدس . سينفع إذا واجهتنا مشكلة .  
وربت على جيبه ، ثم غدورا السيارة ، واغلقها ( فان  
كورتلاند ) . ونظر الرجل الثلاثة بعضهم إلى البعض ،  
لحظات ، ثم قاد ( ريتشارد ) الطريق ، أعلى التل الذى  
تغطيه الشجيرات ، وتسقوا التل الصغير ، حتى وصلوا  
لى القمة ، تحفيهم اشجار الصنوبر ، ومن أعلى المنحدر  
استطاعوا رؤية قباب الكناس الثلاث العالية فى  
( درايكريشن ) . اخرج ( ثورنلى ) مطوائه ، وأشار لهما  
أن ينتظرا ، وانحنى فى ناحية الطريق الذى صعدا منه ،  
وهو يعم الاشجار التى يقابلها ، بقطع أحد أغصانها ،  
وكانت فكرة جيدة . فقد كان مكان القطع ابيض وخشنا ،  
وعندما عاد اليهم ( ثورنلى ) كان مسرورا ، فقد استطاع  
أن يعرف طريق العودة اليهما بسرعة مذهشة ، وكذلك  
فعل وهو يتبع ( ريتشارد ) خلال الاشجار ، فاخذ يعلم  
بمسكه الاشجار ، حتى لا يصلوا طريق العودة إلى

انسباره ، وساروا ببطء وخفة ، دون أدنى صوت ، حتى وصلوا الى حافة الغيبه ، وكان ما يفصلهم الا عن (ترايكريتش) هو الحافة ذات الانحدار الشديد ، وحديقة ممتدة امامهم ، ورقدوا يراقبون الموقع في انتظار غروب الشمس ..

كان الفسائسة هم الذين بنوا تلك القنعة الصغيرة ، والكنيسة المنحطة بها ، وكذلك كنيستين صغيرتين ، على بعد قليل من جانبي المبنى الرئيسي ، وحول كل ذلك بعض الانواع ، مما اعطى المظفة شكل الهلال ، الذي يحفه تجويف مستدير في التل على بعد ، ومن ناحية الجنوب كانوا يرون الطريق الرئيسي ، الذي يصل الى وسط الهلال ، والذي اصنف للموقع فيما بعد الاستيلاء عليه من الفسائسة ، وامامهم مباشرة كانت هناك حديقة للمطبخ ، خلف الكنيسة الصغيرة اليمنى ، مزروعة بانواع مختلفة من الخضراوات ، تحيطها من ناحية التل شحيرات قصيرة من العنب الاحمر ، ومن الناحية الاخرى سور من اشجار الفاكهة ، يفصل بينها وبين حديقة الكنيسة الكبيرة المزروعة بالزهور الجميلة ، وحتى يحجب منظر الخضراوات عن الناظرين .

وهمس (ريتشارد) :

- علموا هذا المكان .

ثم تقدموا بحرص تحت منار الاشجار ، نحو ظهر القنعة ، ولم يكن هناك اثر لحياة او حركة او صوت ، فيما عدا دخان يتصاعد من مدخنة هناك ، ثم قال (ثورنلي) في همس :

- انتظر هنا ، حتى اسكتشف المكان

واخرج فكرته من جيبه ، ورسمها رسما بسيطاً للمبني والحدائق امامه ، وقال (ريتشارد) ، وهو يذكر كيف قام (ثورنلي) بتسليق المائدة في (بيرنيمو) .

- حصن .. سنراقب المكان من هنا .

احد (ثورنلي) بشرح الطريق الذي سيتبعه على الرسم سينزل عبر شحيرات العنب الى حديقة الخضراوات ، ثم يسير في الممر الذي يقود الى ناحية شحار الفاكهة المقابلة ، حتى يصل الى الجانب الأيمن للقلعة من الحلف ، حيث يتصاعد الدخان ، وعندئذ يمكنه ان يعرف اذا كان هناك من يشغل ذلك الجزء من المبنى ، واذا كان هناك مدخل خلفي للقلعة .

واطلق (ثورنلي) في طريقه ، و (فان كورنلاند) يتحسر على عدم وجود أسلحة كافية معهم ، لمواجهة تلك



القلعة المسلحة ، ولكن قد يكون المكان خائبا ، ولا داعى  
للمحرم الشديد وإضاعة الوقت ..

قد لا يوجد غير طبّاخ فى المطبخ ، الذى يتصاعد منه  
الدخان ، و (فرانسيس) محبوسة فى احدى الغرف ،  
وعليها حارس واحد ، فى حين يستمتع الآخرون بوقتهم  
فى (اتزبروك) ، أو يبحثون عن (ريتشارد) هناك ، ثم  
خطر له خاطر جعله يقطب حبيبه فى وحوم ، وهو أن  
(فرانسيس) ليست هنا على الإطلاق ، وعندئذ يضع كل  
أمل فى إنقاذها ، وكان ذلك الخاطر يسيطر ايضا على  
تفكير (ريتشارد) ، الذى أخذ بعد الاشجار حوله ، محاولا  
إبعاده عن تفكيره بأى شكل ..  
وما من فائدة .

\*\*\*

## ١٢ - الجنّازة ..

شعر (ثورنتلى) بالحماس والإثارة يتملكانه ، وهو  
يتقدم نحو الكنيسة الصغيرة ، والأكواخ الصغيرة إلى  
حائتها ، وتحرك بسرعة وثقة ، وهو يعرف أنه فى ظلال  
هذه الشجيرات لا يستطيع أحد رؤيته إلا من اتخلف ، وفى  
هذه الحالة فإنه سيراه حتى لو كان يتقدم بحرص وببطء ،  
ولم يكن هناك وقت ، ولا يمكن انتظار حلول الظلام ، لأن  
القلعة قد تعود إليها الحياة فجأة ، وتوقف وقد أُرهِف  
السمع ، ولكن السكون كان يسود المكان ، كما أن أبواب  
وبوافد الاكواخ كانت مغلقة ، ومع حرارة الجو لابد أنها  
خائبة ، ودخل إلى حديقة الحضراوات ، وفى خفة القف  
عبر إلى ممر الشجيرات ، الذى يقود إلى الناحية الأخرى ،  
وكان الممر يدور حتى يصل إلى القلعة نفسها ، إلى باب  
حائسى صغير بها ، يبدو أنه باب مطبخ ، وتوقف لحظات  
يلتقط انفاسه ، فلم يكن يتوقع وجود ذلك الباب ، وغص  
بجسده داخل شجيرات الممر ، وعندما وصل بالقرب من  
حائط القلعة ، سمع فجأة اصوات رجلين يتحدثان ..

كان متأكدا من أنهما اثنا فقط ، وانحنى الى أسفل في  
الطين ، وهو يزيح بحرص شديد الاغصان امامه ، لينظر  
من بينها ، وكان الرجلان يمشيان امام القنعة ، ويتكلمان  
وهما يدوران حولها في اى لحظة الا سيظهران  
امامه ، عند ركن المبنى ، وسمع ضحكتهما بوضوح ،  
فقد كان وقع اقدامهما واحذيتهما الثقيلة يقترب من ركن  
القنعة ، كان احدهما ما زال يضحك ، كما لو كان قد سمع  
نهاية قصة مضحكة ، وتوقف قليلا عند نهاية العمر ، الذي  
يمشيان عليه في ركن المبنى ، ثم استدارا عاكفين نحو  
واحدة القنعة ، واحتفيا عن عينييه ، وتعجب ( ثورنلى )  
من أنهما لم يسمعا دقات قلبه العالية .

على كل حال لقد تبين أنه هناك اثنا منهم امام القنعة ،  
كما أنهما لم يكونا يقومان بالحراسة ، فقد كانت هبتهما  
وكلامهما لا تدل على ذلك ، ولكنهما مسلحان ، فقد رأى  
المسدسات معلقة في أحرمتهما ، وبدوا أنهما لا يتوقعان  
أى هجوم على القنعة ، فهي أحد معاقليهم القوية ، ومحدد  
أن يأخذوا سجناءهم من بيوتهم ، فالخوف الذى يثيره  
وجودهم في ذلك المكان يشل حركة كل من له صلة بهم ،  
ولم يكن أحد يجرو على مجرد السؤال عما احدوه سحبتا ،  
فلماذا إذن القلق على شخص أجيبى ، احتفى بهذه  
الطريقة ؟؟



ومار (ريشارد) بسرعة نحو النيصوب ، ورفع السماعة

ابتسم (ثورنلى) فى سحرية ، وهو يعود مرة أخرى من حيث اتى ، ولكن عندما وصل الى نهاية الشجيرات ، نساءل فى نفسه هل يعود ، او يحاول ان يرى من يوجد فى ذلك المطبخ ، حيث يتصاعد الدخان بشدة ١٥

هل بقدر ، ويحاول الوصول الى الباب . إن الرجلين لابد انهم وصلوا فى سيرهما الى نهاية الممر ، من الساحة الأخرى . وربما يعودان مرة أخرى . لابد أن يتحرك الآن ، ثم فتح ابواب فناء ، ونحل (ثورنلى) فى الحال وسط الشجيرات ، وسمع صوتا حادا يقول فى غضب شديد ، لرجل خرج من الباب الى الممر

- لا تنصب الوقت لقد سميت وجودك هنا . الجميع يقومون بعملهم وانت لا تعمل شيئا غير الأكل هيا اذهب بمرعة .

توقف الشاب ، الذى خرج وهو يملأ فمه بقطعة كبيرة من الكعك ، وقال :

- لا تتكلم معي إذا كنت قد تاحرت فى إعداد الطعام ، فهي مسئوليتك ..

ثم سار وهو يقول لنفسه : إنه لا يكف عن طلب هذا وذاك منى (هيرمان) افعل هذا (هيرمان) اذهب واحضر ذلك كما لو كن ليس لدى عمل آخر اقوم به ..

كما لو كنت مجرد ..

ولكنه لم يكمل كلامه ، فقد انكفا فجأة على وجهه ، ووضع (ثورنلى) البطارية الكبيرة مرة أخرى فى حبيه ، وجر الرجل من قنميه الى داخل الشجيرات ليخفيه عن العيون ، وهو يقول فى نفسه :

- خسارة لو كان قد كسر البطارية .

ثم اخذ قطعة كبيرة من الحجر ، وصرب رأس الرجل بها مرتين ، للتأكد من انه لن ينطق ، ثم اخرج مديله ، وكمم فمه ، واستعمل حزام الرجل ورباط عنقه ، ليقيده يديه ورجليه ..

المكان الوحيد الذى يمكن لأحد أن يرى منه هجومه على الرجل ، هو من العائنه ، ومعنى لو ان (ريتشارد) و (فان كورتلاند) رأيا ذلك .

وفعلا كانا قد شاهدا كل شيء وهما قابعان فى مكانهما ، فى انتظار خطواته المألوفة . وأخذ (ثورنلى) ينتظر عودة الجنديين .

لابد انهما سيصلا الى هذا الركن الآن

ما الذى يؤخرهما ..

أو هل تصور ان الدقائق قد مرت بمرعة لثقتيه الشديد ؟.



ثم سمع وقع خطواتهما ، وهى تتوقف وتنبور مرة  
اخرى متعده ، ونظر الى الرجل الملقى الى جواره . انه  
لم يبق الا بعد وقت طويل . طويل جدا .  
وخرج الى المعمر ، ولوح بذراعه . لقد رأوه ووقف  
يراقب وهما ينزلان من مكاتهما للحاق به .

إذا امر عا سيتمكان من ذلك ، قبل عودة الجنديين ..  
كانا يتحركان بسرعة وفى سكون ، ولقد وصلا الى  
نهاية الشجر ، ومثله وحدا الباب فى نهاية المعمر ، وابتعدا  
عنه ابعد ممكنا فعل . وتقدما من طريق الشجيرات ،  
وعندما وصلا اليه وحدها يفحص مسدس الرجل ، ثم  
وضعه فى جيبه ، وهمس ( ثورنلى ) :

- هك حديدان فى مقدمة القلعة . وطباخ متعب فى  
المطبخ ، وهذا .

وأشار اليه بقدمه ..

وقال ( ريتشارد ) هامسا :

- نعتنى بالطباخ الآن .

هز ( ثورنلى ) رأسه ، وقال :

- سيعود الحديدان فى اية لحظة الآن .

وأشار لهما لبتعه ، وقادهما الى حيث كان يراقب  
الجنديين من قبل . واحتسوا دون حراك ، فقد سمعوا

الاصوات تقترب ، وهم ينظرون خمسة من بين الاعصاب .  
ونظر الى ساعته ليقوم بتوقيت حركتهما . وفجأة انتبهوا  
ينظر بعضهم الى البعض ، فقد سمعوا صوتا عاليا يتكلم .  
ثم صوت وقع الاحذية الالمانية الثقيلة . وهى تجرى

كان الصوت يصدر تعليمات ، وكان فى إمكانهم  
سماعه ، ولكن لم يتبينوا الكلمات ، ونظر ( فان كورتلاند )  
متسائلا الى ( ريتشارد ) ، الذى هز رأسه لانه لم يكن هذا  
الصوت صوت ( فون اشنهاوزن )  
إنه هناك أيضا شخص آخر ..

وانتظروا مشدودى الاعصاب ، ونلا صوت الأقدام  
الجارية على الأرض العجربة ضوضاء دراجات بخارية  
وهى تعمل ، ثم تنطلق بسرعة ، وقال ( فان كورتلاند )  
- اثنان على ما أعتقد .

ثم خرجوا من بين الشجيرات ، ورأوا الطريق الرئيسى  
الى مدخل القلعة ، وكانت الدراجتان البخاريتان قد مرنا  
فعلا من البوابة . وهما تنهالان الارض ، منطلقتين بعيدا  
عن القلعة ، وقال ( فان كورتلاند ) :

- أنا لا أعجبني ما يحدث .. إنه مجرد شعور ، ولكن  
أعتقد أنه علينا أن نتصرف بسرعة

ساعدهم قرب حلول الظلام . فنسلسوا الواحد

تلو الآخر ، نحو حائط القلعة . ومشوا في ظلاله نحو باب  
المطبخ . وسمعوا صوت حركة داخله وأخرج ( ثورنلى )  
المسدس من حيبه . ومسك به من ماسورته . وفتح باب  
المطبخ . وأخرج منه ضوء عمر الممر امامه . وروا  
طرف مريئة الطباخ وهو يقول :

.. لقد سمعتك تعال الآن أين وجدت البقدونس ..

وسط شجيرات العنب ؟

وأخرج من الباب . وهو يحدق أمامه في الظلام في  
الحديقة . ثم نادى :

- ( هيرمان ) يا إلهي هل على أن أفعل كل شيء

بنفسي ؟

وارتفع صوته حاداً وهو ينادى :

- ( هيرمان ) .

ثم سقط إلى الأمام . وقد بزلت على رأسه مؤخرة

المسدس بضربة ..

كان رجلاً ثقيلاً ، وتعاون الثلاثة في حمله إلى المطبخ .

وأغلق ( ثورنلى ) الباب بالمفتاح ، ثم وقف يحرس

المدخل الآخر الوحيد له . وهو باب يؤدي إلى دهليز . في

حين ساعد ( فان كورتلاند ) ( ريتشارد ) على تكميم الرجل

ونقييد يديه وقدميه . ثم ألقيوه في المخزن الملحقى

بالمطبخ . وأغلقوا عليه بابه الممسك . ووضع  
( ريتشارد ) المفتاح في حيبه . وأشار لهما . فتنعاه في  
سكون إلى الدهليز . وهمس ( ثورنلى )  
- هناك غرفة تبدو مهمة .

نظر إليه ( ريتشارد ) بهتمام هل سمع شيئاً عندما

كان ينظرهم ؟ صرخه " واسرع الحظا

كان الدهليز يؤدي إلى صالة المدخل الرئيسى صالة

واسعة مربعة . بها سلم عريض يؤدي إلى أعلى الحوائط

المغطاة بالخشب . وتوقف ( ريتشارد ) ينظر إلى

( ثورنلى ) مرة أخرى . فشر إلى أعلى في الدور الأول .

وصعدوا السلم ببطء وحرص . وهم يتوقعون أن يفتح

الباب في أية لحظة . ويخرج منه سيل من القذائف .

يجعلهم ينتصفون بالحائط . ولكن الباب لم يفتح فقد كان

سميكاً . ولم يسمعوا الأصوات من داخل الحجرة إلا

عندما اقتربوا منه ..

سمعوا صوت رجل . ثم صوت رجل آخر ثم صوت

الرجل الأول مرة أخرى . ونظر ( ريتشارد ) إليهما . وهز

رأسه أن هذا الصوت كان صوت ( فون اشنهاور ) .

وكان يتكلم بالألمانية بصوت عاضب . مثلما كان صوت

الرجل الآخر ..

لم يكونا يتناقشان مع بعضهما ، بل كان كلاهما يكلمان  
شخصا ثالثا بعنف وقسوة ، وارتفع صوت ( فون  
اشهاورن ) ، واغلق ( ريتشارد ) عينيه ..  
كان يرى أمامه النديتين العميقتين في وجهه ، ووصلت  
إليه كلماته منقطعة :

- ستأسفين على غباوتك . استغلال إنسانيتي .. خلال  
ساعتين سيعود جنودي البرابرة كما تسميهم ، وسأقوم  
بتسليمك اليهم . وإذا لم يجد ذلك . الجستابو .. قاتلة  
وجاسوسة خطيرة .

واصبح الصوت أوضح وهو يتكلم ببرود وقسوة :  
- ستكون أيامك القادمة مرعبة ، كما منقبض على  
( مايلر ) ، ولن تنفك غباوتك هذه  
ثم تكلم بالإنجليزية ، وهذه المرة بسرعة محاولا  
الإقناع :

- تعرفين كيف كانت صلتى بك ، وهذا هو السبب في  
اننى احصرتك الى هنا . المفروض أن تكونى الآن في مقر  
الجستابو ، ولكن ناكدى انه على الرغم من كل شيء  
ساعرف ما اريد . إذا تعاونت معى ستتذكرين هذه الأيام  
فيما بعد مثل مجرد حلم مرعج ، وإلا فإن ما لقبتيه هنا  
لا يمارى به سيحدث لك . ان لا ابالغ فيما اقول . تكلمى

أينها العبية ، قبل ان ينفذ صبرى ( كورت ) حرب  
معها طريقتك مرة اخرى ، ربما نقتنع  
لقد سمعوا ما يكفى . وأشار ( ريتشارد ) براسه نحو  
الساب ، ووضع ( فان كورنلاندا ) يده على المقبض  
ينحسمه

لم يكن مغنقا ، ودفعه بشدة ، وفي لحظة كان هو  
و ( ريتشارد ) بالداخل ، ووراءهما ( ثوربلى )  
وكانت المفاجأة مذهلة ..

وعلى صوء الشموع بالعرقه راوا ( فون اشهاورن )  
يجلس على طرف مكتب كسر ، وعيناه على الرجل الآخر .  
الواقف الى جانب الفتاة المقيدة فى المقعد ، وفي لحظة  
كان ( ريتشارد ) قد دفعه من فوق المكتب واحس  
فوقه ، وبدأه تصلى الخدق حول عنقه ، ورقد سكما وهو  
يكاد يختنق . وشعرت ( فرانسيس ) باليد الحديدية تترك  
كنفها ، وحاولت ان تبعد وجهها عن صوء المصباح  
المتوهج امامها ، وقد سمعت صوت اندفاع الاقدام في  
الغرفة ، ولكن الضوء كان يحترق جفونها ويلهب  
عينيهما ، وكان هناك صوت لكمات شديدة تصيب  
شخصا ما ، وتوهاته مع الضربات المملوحة ، ثم سمعت  
صوتا يشتم بانفاز نابية ، وعرفت الصوت انه



(فان كورتلاند) (هيري) وحاولت بضعف شديد ان تتحرك في قيدها ، من الحبال التي تنفرز في جسدها . ثم جاءها صوت (بوب) ايضا الى جانبها ، وسمعت المصباح يسقط . واحتفى الصوء المتوهج . وتوقفت الام الحبال في جسدها . وابحت الى الامام ولكن بدا قوية سندها بلطف شديد ، وكان صوت (بوب) بجانبها ، يقول لها ان نتحرك ببطء ، حتى تحرى الدماء في عروقها مرة اخرى . ولا تفنق وانها على ما يرام كل شيء على ما يرام .

اين لايد ان (ريتشارد) ايضا في امان . كانت تسمع صوت انفاس الرجلين الذين يتصارعان امامها ، و (فان كورتلاند) بصوت لكماته للرجل (كورت) ، وحاولت فتح عينيها . واستطاعت ان ترى وجه (ثورنلى) يتضح تدريجيا امام عينيها ، وهو يراقب (فان كورتلاند) في اعجاب وسرور ، وكان الرجل يحاول ان يكسب لحظة ، وادرك (ثورنلى) ، ولكن قبل ان يصيح محذرا ، كان الرجل قد تفادى اللكمة ، ووضع يده على جيبه الخلفى ليخرج مسدسه . رأى (فان كورتلاند) حركة يده في الوقت ذاته ، وامسك بمعصم الرجل ، ولفه بقوة ، وانطلقت الرصاصة لتدخل في الحائط الخشبي ، وانتزع المسدس من يد الرجل . ولكنه سقط منه على الأرض ،

وتصارع الرجلان على الوصول الى المسدس تحت اقدامهما ، وفي اللحظة التي تمكن فيها الرجل الالمانى من وضع يده فوق المسدس ، بعد ان دفع (فان كورتلاند) دفعة قوية ، انطلق مسدس (ثورنلى) أولا ، ورقد الرجل الى جانب مسدسه .

وسمعت (فرانسيس) (ثورنلى) يقول لها مرة اخرى بصوت هادئ واضح :  
- هل يمكنك ان تتعاسكى الآن يا (فرانسيس) ؟  
سأعود اليك .

هزت راسها . وهى تشاهده يساعد (فان كورتلاند) على الجلوس الى جانب الحائط حيث سقط ، وقال (ثورنلى) :

- لقد جعلت لكماتك وجهه عينة من الدماء .. لن يستطيع احد التعرف عليه .

ابتسم (فان كورتلاند) ، وقال :

- كيف حال الآخر ذلك الكلب القذر هناك ؟

جاءهم صوت (ريتشارد) يقول :

لقد فقد الوعي منذ دقيقة .. هل (فرانسيس) على ما يرام ؟

عاد (ثورنلى) اليها ، وقال وهو يمسك بها برفق :

- تمهلى يا (فرانسييس) .

وأمسك بالحبل الذى كان يقبدها ولغاه ، ثم رماه نحو المكتب ، قائلاً :

- ستحتاج إلى هذا سأكون معك فى الحال

وساعد (فرانسييس) لتسند ظهرها على المعقد ، ونظر إلى الأمريكى .

كان على ما يرام لقد فرد ساقيه أمامه فى بطة ، وهو جالس مستند إلى الحائط ، ويداه فى جيبى صدره . ونظر (ريتشارد) إلى (فون اشنهاوزن) الملقى أمامه وراء المكتب فاقد الوعي ، ويداه مفرودتان ، كل واحدة فى ناحية ، وأمسك الحبل بيد ، ويده الأخرى ما رالت تقبض على عبق (فون اشنهاوزن) ، ولكن يدا واحدة لم تكن تكفى .

وشعر بغلظته ، فى اللحظة التى أمسك بها الحبل ، وفى أقل من ثانية ، كان (فون اشنهاوزن) قد اطاخ بالشمعدان المشتعل من فوق المكتب ، فى وجه (ريتشارد) وبينما هو يتعثر من وقع الصدمة ، ويمسح الشمع الساخن من جفنه الأيسر وصدغيه ، رأى (فون اشنهاوزن) وقد أخرج مسدساً من درج المكتب وسمع الطلقات ..

\*\*\*

رات (فرانسييس) المسدس موجه نحوها ونحو (نورلى) ، ودفعها (نورلى) بقوة شديدة ، وهى تسمع صوت طلقتين ، ولم تعرف هل أصابتها الطلقات فى رأسها ، أم أن ما تشعر به هو من صدى الصوت الشديد " . وهوى (فون اشنهاوزن) من أمام المكتب سقطا على الأرض ، وكذلك هوى مسدسه من يده ، ووقف (ريتشارد) حيث كان قد تعثر عند الشمعدان المشتعل ، أما (نورلى) ، فقد كان على ركبتيه إلى جوار (فرانسييس) ، حيث دفعها ليحميها من الطلقات ، وكان (فان كورتلاند) هو الوحيد الذى يبتسم اهتماماً عريضة ، وهو يتسیر بارتياح بمسدسه ، الذى ما زال يدخن ، إلى جثة الألمانى ، وقال :

- لقد تعلمت منك بسرعة يا (بوب) .

نظر بعضهم إلى البعض ، وكانوا جميعاً سالمين ، ثم ضحك (نورلى) ضحكة قصيرة مرحة ، والتفسط (ريتشارد) المسدس ، واتجه إلى (فرانسييس) ووضع يده على وجهها ، ورفعت ذراعها إليه ، وعندئذ شعرت بالألم الشديدة ، ونظرت إلى ذراعها اليسرى بدهشة ، وكانت مثل الطفل الذى يسقط ، ولا يشعر بالألم ، إلا عندما يرى الدماء ..

كانت الدماء تسيل من ذراعها . من جرح غائر به .  
وهي تنظر إليه غير مصدقة . ثم شعرت بالآلم الحقيقي مع  
نبض قلبها . وكان (ريتشارد) إلى جانبها . ينظر إلى  
ذراعها ولم يتكلم . وقال (ثورنلى)  
- يا إلهى . الإصابة من الناحية الداخلية للذراع .  
قريبة من صدرها .

وقام (فان كورتلاند) من مكانه وهو يعرج . ثم قالت  
(فرانسيس)  
- أريد أن أشد . . .

ولم تستطع أن تكمل كلمة (أشرب) . وبدأت صورهم  
والحجرة أمامها تهتز فى عينيها . ثم شعرت  
بـ (ريتشارد) يحاول أن يسبقها من زمزميته . ويضع فى  
فمها أكثر مما تستطيع أن تبلعه . وقال أحدهم .  
- ستكون على ما يرام . انظر إلى ذراعها

وأخرج (فان كورتلاند) منديلته الأبيض وطواه .  
وذهب (ثورنلى) إلى المكتب . وعاد بزجاجة من شراب  
فوق . وقال :

- إنها لا تحتاج ذلك الآن .. لقد ذهب عنها الشعور  
بالدوخة . ولكنها متعبة .. متعبة جدا  
لو أمكنها فقط أن تخبرهم لا بد ان تخبرهم الآن .

لو أنها فقط استطاعت أن تتذكر الأشياء فى ترتيب سليم  
متسق ..

وامسكت بيد (ريتشارد) و (ثورنلى) يسكب بعض  
الكحول على الجرح . وجاهدت لثتحكم فى صوتها . وهي  
تنظر إلى (فان كورتلاند) . وقالت .

- لقد أوقفوا سيارتك فى طريق (جينباخ) . وبها  
صديقك . وعادوا به إلى (انزبروك) . لقد اتصلوا  
تليفونيا هنا .. وهذا الرجل ..

ومضت إلى جثة (كورت) قبل أن تتابع  
- نزل إلى أسفل . وأرسل الجنديين إلى (انزبروك) .  
إنهم يحاولون معرفة تحركاتك .

قال (فان كورتلاند) :  
- نعم . إنهم يعرفون الآن ما حدث . هذا يعنى أن  
السيارة التى معنا أصبحت خطرة .

وأضاف وهو يتجه إلى المكتب :  
- علينا ان نجد سيارة أخرى . او نسافر بالقطار . أو  
إذا تازم الأمر أن نتملق العمر الحبلى معا

ثم توقف فجأة . ومر بيده على شعره . وقال :  
- على فكرة يا (ريتشارد) ماذا يستعمل هؤلاء  
الألمان . عندما يريدون الدخول إلى البلد . دون فحص  
أمتعتهم ؟



ودفع حته (فون اشهاورن) بدفعه في احتقار ،  
 وحاولت (فرايسيس) ان تتذكر في جهد شديد لقد كان  
 هناك شيء ياسب كل هذا . وكان (ريشارد) يقول  
 - الفرصة اصعب صعبة امامهم . ولكن ممكن  
 لـ (كورتلاند) ان يفتح الراح المكتب . وكان (هري)  
 يقوم فعلا بتفتيش حبوب (فون اشهاورن) . ولقد وجد  
 بعض المذاتيح ، وقال (فان كورتلاند) . وهو يحاول فتح  
 ادراج المكتب :

- هل تسمعون شيئا يحترق ؟

وفتح الدرج ليجد مجموعة من الأوراق . ونوتة  
 للكتابة . وحجم وحامة . وقال (ثوريل) وهو يمسك  
 ذراع (فرايسيس) . في حين يقوم (ريشارد) بتصميمه  
 - ربما يكون ذلك من التجمع . الذي سقط على  
 السجادة .

كان (فان كورتلاند) يفحص الأوراق التي وجدها . ثم  
 أطلق صغيرا حافت من فمه . وقال

- هذه أوراق هامة للغاية ..

ثم نظر إلى السجادة ، وقال :

- نعم النار أُمسكت بها . وكذلك بمنة الأوراق  
 المهمة إنها فكرة جيدة بالضبط مثل

(الرجساج) .. كما يفعلون هم .

وشحبت (فرايسيس) عينها . وقد شعرت برنة  
 لا يهدج في صوته . فعلا كانت هناك شعلة نار في  
 سلة الأوراق المهمة . وكان (فان كورتلاند) هناك عند  
 المكتب . يقرأ الأوراق التي وجدها بهدوء تام وعدم  
 متلافة . ثم كان هناك فوق المكتب المطروف حيث ألقاه  
 (فون اشهاورن) من قبل . فاسلا ان النقود لن  
 تصاعدهم ، وقالت :

- النقود في المطروف على المكتب لقد فنشوني  
 واخذوها .

ثم سلكم (ريشارد) . ولكنه صعد استانه بشدة ،  
 لينحكم في مشاعره . وحدود (فرايسيس) أن تذكر  
 ما قاله لها ، عندما وجد النقود ..

لقد قال ان النقود لن يفددهم وقال شيئا مهما .  
 يمكن ان يلبي (فان كورتلاند) ..

ثم انطلقت منها الكلمات بسرعة . وهي تذكر

- لقد قل انه حتى لو عيرم الحدود اي حدود ،  
 فاسهم مستعوبكم . ويعيدونكم مرة أخرى من (ايطاليا) أو  
 (سومرا) ان لديه تلك السلطة . وأنهم لن يستطيعوا  
 ان يقد امسك في يده بعض الأوراق . وهو يلوح بها .

ويخبط بها على المكتب ، وهو ينظر إلى . لقد قال انهم امسكوا (كروستايير) . وأن (هنرى) و (بوب) قد اعترفوا بكل شيء لينقذا نفسيهما ، وأنهم يعرفون كل تحركاتنا الآن .

وتساءل (ثورنلى) عما قاما به غير ذلك ، حتى يجبراها على الاعتراف ، ورأى معصميهام وملابسهام الممزقة ، وعلى كتفها علامات الحروق ، وكان خدها الأيمن متورما أحمر اللون ، وكذلك العلامات الزرقاء والكدمات فى ساقيهما . ثم تذكر كلمات صديقه تونى عن (ماريا) . على الأقل (فرانسيس) ما زالت حية ، وصيطل جسدها من جراحه ..

لقد أنقذوها من أن تكون (ماريا) أخرى .

ثم تحرك نحو الباب .. وقال :

.. سأكتشف المكان ، وخاصة (الجراج) لا تنتظروا

طويلا هنا ، فالنار ستمتعل فى المكان .

قال (فان كورتلاند) ..

- (فرانسيس) . هل رأيت أين وضع تلك الأوراق

التي كان يلوح بها لك ؟

قالت :

- لقد كان عند المكتب .. لا بد أنها فيه .

وفكرت ربما كان يكذب ، كما كذب بشأن الأشياء الأخرى . إنه كان يخطط الحقيقة بالكذب بطريقة ماهرة ، وراقبت (فان كورتلاند) وهو يبحث فى المكتب ، ثم ظهر عليه الارتياح وابتسم ، وقال :

- حسن . إننا قد نستفيد من ذلك جيدا .

ثم دق جرس التليفون ، نظر إليه ثلاثتهم ، كما لو كان شعبان الكوبرا ، وسار (ريتشارد) بسرعة نحو التليفون ، ورفع السماعة ، و (فرانسيس) و (فان كورتلاند) ينظران إليه . وقد حبسا أنفسيهما فى توتر شديد ، ولكن الألمانية التى تكلم بها فى التليفون كانت بصوت (فون اشنهاوزن) ، ونظر (فان كورتلاند) إلى (فرانسيس) ، وهز رأسه بارتياح ، قبل أن يعاود كتابته فى الأوراق امامه .

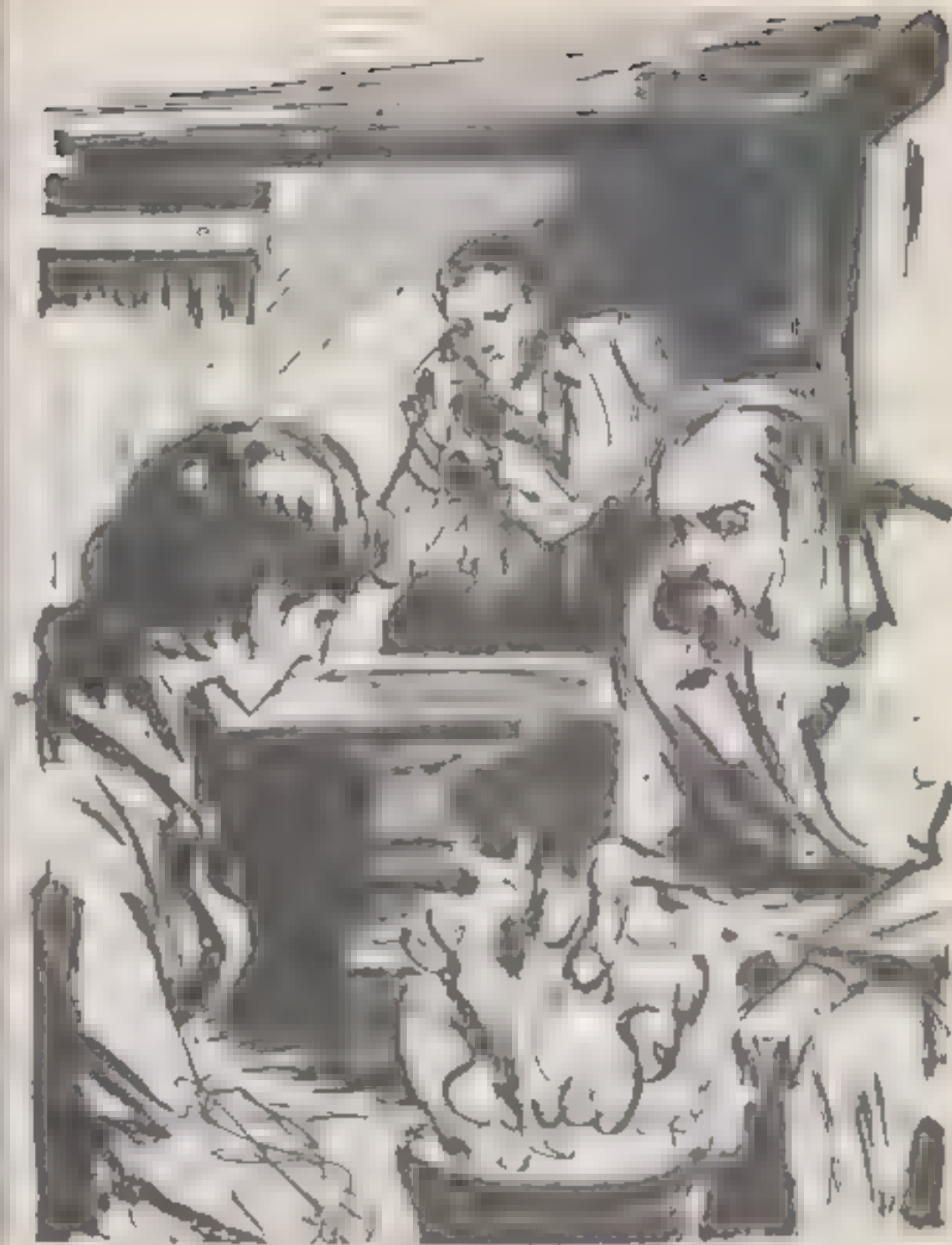
كانت صلة المهملات تشتعل جيدا ، والسجادة كذلك تدخن ، وقد احترقت فيها ثلاث بقع سوداء ، حيث سقطت الشموع ، وكانت الحجرة مضاءة الآن بضوء اللهب المشتعل فى السلة ، و (ريتشارد) بنصت لقصة ما على الطرف الآخر ، بعد أن تكلم برهة قصيرة ، فى لغة ألمانية متميزة ، ثم قطع الإيضاحات المستفيضة ، كما لو كان قد نفذ صبره ، وقام بإعطاء تعليماته .. إن الأمريكى لا فائدة

ترجى منه . وثمة قد تكلمت . واتضح انه لا يعرف شيئا  
على الإطلاق . وعيهم ان يظفوا سراحه . بعد ان يعطيهم  
اوصاف مزارته . التي يذهب بمسيرة الامرئى الاخر  
( فى كورتلاند ) . ومعه الانجيزى ( ثيرسى ) . فى  
( سانت انطون ) . ليتمكنوا من شفاء نرهم . انهم  
سيقبلان مع ( ريتشارد ماسر ) فى بيت المكان غدا . ثم  
يتجهون لعبور الحدود السويسرية . عليهم ان يراشوا  
تلك الحدود جيدا ..

وعادة ( ريتشارد ) يصب . وترجى الاخر ينكم .  
وكانت نسبة الذهب المتصاعدة نصء وجهه . وهو يركر  
فى سماع ما يقول . ثم قال

- نعم . ماسمى بهم بالشفاء شرد صون . سبلى ب  
هم مع ( كورت ) . حتى انتهى من تحففى . ساصل الى  
( سانت انطون ) . عد صدى . دونو الامسا بهم احباء  
اذا أمكن .. ( اننى أعتمد عليكم .

وصع ( ريتشارد ) لسماعة . وهو يطر ثم شان  
- ذلك سيجعلهم يظفون سراح صديقك يا ( هيرى ) .  
ويعطيت فترة لتصرف فيها . حدود قد ستهوا من  
الاسعراض سحاح . وهم لا يتدونون طعامهم قبل ان  
يذهبوا الى حتماع عام . قد سمحت بهم بالمشركه



وموقعا قليلا عند نهاية النهر . الذى عماد عيه فى ركن انسى . ثم

استدارا عائدين نحو واجهة القلعة ..



فيه ، ولن يعودوا قبل العاشرة مساءً إن الجو أصبح  
حاراً هنا .. أليس كذلك ؟

وقف ( فان كورتلاند ) . وناولته الورقة ، التي انتهى  
من وضع ختم ( فون اسسهاورن ) عليها ، وقال :

- ليس حاراً بما يكفي ، ولكنه سيكون كذلك عند  
الساعة العاشرة ، مع بعض الإضافات من جانبنا

وذهب إلى الناحية الأخرى من المكتب ، ودفع السلة  
المشتعلة ، لتسقط فوق السجادة ..

كانت النار قد أمسكت في المكتب نفسه ، في الجانب  
الذي كانت به السلة ، وبدأت ترتفع البيران ، وهو يجمع  
الأوراق التي في المكتب ، ويضعها بالقرب من النار ،  
وطوى ( ريتشارد ) الورقة بحرص ، ووضعها في جيبه ،  
وهو يقول :

- إنها ممتازة يا ( هنري ) .

وابتسم الأمريكى وهو يصنع الشمعدان الآخر تحت  
الستار ويضع النوافذ لقد كان كل شيء سهلاً .. كان  
عليه فقط أن يغير تغييراً بسيطاً في الورقة لتناسب  
غرضهم أن هذه ميزة التعامل مع العدو منظم بطريقة  
روتينية أنت تستعير فقط طريقتهم .

ثم رمى الشمعة الأخيرة فوق الأريكة ، التي عليها

صفا من الوسائد ، وقال :

- تحركوا أيها الرفاق .

ثم أخذ سترتى الرجلين الألمانيتين ، وقبعتيهما من فوق  
المقعد وخرجوا جميعاً ، تاركين الباب مفتوحاً على  
مصراعيه ، ووقف ( ريتشارد ) وذراعه حول وسط  
( هراتميس ) يسندهما ، وينظر نظرة حيرة ، وكان تيار  
الهواء بين النافذة والباب يقوم بعمله جيداً ، وقال  
( فان كورتلاند ) :

- إنها جنازة عظيمة لهؤلاء الغايكنج

وساروا في صمت ، ينزلون السلم ، وهم يسمعون  
صوت السنة البيران تتأجج من وراءهم  
وتلتهم كل شيء .

\*\*\*

## ١٣ - ممر ( برينر ) ..

وجدوا ( ثورنلى ) واقفا فى انتظارهم فى الظلام ، الى جوار سيارة كبيرة رسمية ، وقال :

كانت هناك سيارة أخرى ، وبعض الدراجات البخارية ، وقد قمت باللازم ، وعطلتهم جميعا

وقال ( ريتشارد ) ، وهو يضع ( فرانسين ) داخل السيارة :

- حبيبتي . لابد أن نحضر السيارة الاخرى ، ومتاعنا الذى فى داخلها . سأحضر بعد قليل

ثم قال لـ ( ثورنلى ) :

- سنقابلك على بعد خمسة أميال جنوب هذا الطريق ..  
انتظرونا هناك .

هز ( ثورنلى ) رأسه ، وأعطاه البطارية ، وقال ( فان كورتلاند ) ، وهو يلقى الملابس العسكرية داخل السيارة

- ارتد هذه . سنؤخرك فقط حوالى عشرين دقيقة  
تحركت السيارة الكبيرة ، وسار الرحلان نحو الحديقة

فى الخلف ، وعندما مروا من أمام باب المطبخ ، تذكروا فجأة الطباخ المفيد بالداخل ، وحاول ( ريتشارد ) دخول

المطبخ ، ولكنهم كانوا قد أغلقوا الباب من الداخل ، ولم يستطيعوا كسره . وقال ( فان كورتلاند ) :

- إننا أغبياء لاهتمامنا به .

ثم جرى الى واجهة القلعة ، وفتح باب المطبخ من الداخل ، وقال :

- لقد فقلنا بذلك خمس دقائق .

ثم حملا الرجل وهو فاقد الوعي الى الشجيرات البعيدة ، وأخذا بجريان بسرعة ، حتى وصلا الى الغابة

المظلمة الساكنة ، وكان الوقت ما يزال مبكرا ، قبل أن يرتفع ضوء القمر ، ووضع ( ريتشارد ) يده على الضوء

اتصادر من البطارية ليحفف منه ، وهما يبحثان عن الممر ، ويحاولان قياس المسافة الى شكل معتد أسود ،

لابد أنه شجيرات العنب ، ثم عرفا طريقهما ، ونظر كل منهما الى الآخر فى ارتياح ، و ( ريتشارد ) يسلط الضوء

على الاغصان ، ليجد العلامات التى تركها سكين ( ثورنلى ) ، ويدفعا ممرعين ، ينزلقان نحو الطريق ،

ووحدا السيارة هناك ، وقال ( فان كورتلاند ) .

- اسامتخرون عشر دقائق على الأقل

ولكن صوته كان مبتهجا ، ووجد ( ريتشارد ) نفسه يشعر بالارتياح ، والسيارة تهتز بهما فى الطريق الوعر ،

ثم تسرع بعد ذلك في طريق ( برينر ) ..

إن ما كان يبدو مهمة انتحارية منذ ثمان وأربعين ساعة فقط ، قد تحقق بنجاح ، والأمر الآن مجرد بضع دقائق ، قبل أن يروا السيارة الكبيرة السوداء ، وهي واقفة على جانب الطريق ..

كانت النجوم قد بدأت تلمع في السماء ، فوق (البرينر) ، والرجل الواقف عند بوابة الجمرك يراقب الناحية الأخرى ، والحاجز الأبيض الممتد باهتمام ، وكان يتساءل عما حدث هذه المرة ، فالألمان كانوا يعملون بنشاط ، ويوقفون السيارات الخارجة من (ألمانيا) ، وكذلك الداخلة إليها . إنه شيء مزعج الانتظار هنا ، وعينك على الضوء ، وأنت لا تعرف متى ستتقدم السيارة نحوك ، .. في بعض الأحيان يستغرق الأمر دقائق معدودات ، وفي أحيان أخرى أكثر من نصف ساعة .. وتساءل مرة أخرى عن السبب في ذلك ؟ .. إن هؤلاء الألمان لا يخبرونك بشيء إلا إذا كان أمراً غير مهم ..

واستند على قدمه الأخرى ، ونظر إلى المكتب المضام ، ورائه ، ونظر إليه الرجل الجالس على المكتب هناك ، وسأله :

- هل هناك ما يحدث يا (كورادي) ؟

اثنان مازالا واقفين هناك .

ابتسم الرجل الإيطالي الطويل النحيل ، الجالس إلى المكتب بمخبرية ، وعاد إلى كتابته ، في حين تنهد الآخر بصوت عال ، ومشى ببطء نحو الحاجز .. إن هذا التوتر مثل ما يحدث اليوم دائما يزعجه ، وسميع أصوات الآخرين ، وهم يخرجون من المقهى في الشارع ، وقال لنفسه في وجوم :

- إنه يحتاج إلى بعض القهوة أيضا

وتوقف أمام المقهى اثنان من الموظفين ، ونظرا إلى شارع القرية الخالي من الناس ، وأضوانه الخافتة .. كان الضوء الوحيد ينبعث من باب مكتب الجمرك ، وقال الشاب الصغير فهما ، وهو ينظر إلى البيوت القليلة المبعثرة ، والمحطة التي تعوى فيها الرياح ، وقال :

- هكذا المكان لا يحتمل .

قال الآخر :

- انتظر حتى تقضى فصل الشتاء هنا .. على الأقل لا يمكنك الشكوى الآن من كثرة العمل .. أصدقائنا في الناحية الأخرى يقومون بكل العمل لنا .

ثم أضاف :

- كان بإمكاننا شرب قهح آخر من القهوة .



ولكن صديقه الشاب كان قد مشى فى الطريق ، ووقف ينتظره ، وعاد يقول :

- عندما تكون قد قضيت هذه مدة طويلة مثلى ، ستعرف انه لا داعى على الإطلاق للاهتمام فى يوم مثل هذا . اقربونا الالمان لن يتركوا لنا شيئا نصادره ونظر اليه الشاب بسخرية ، فان ذلك الرجل لو كنت لديه اية امكانيات ، كان لال فى مكتب مريح ، فى مدينة هامة ان طريقته فى الكلام عن الالمان ، واستقدمهم بطريقة مائكة ومضحكة فى نفس الوقت ، تدل على انه محدود التفكير . ولكن فضوله تغلب على سخريته ، وقد اقتربا من مكتب الجمر :

- هل هذا شيء مألوف ؟

- كلما حاور احدهم ان يهرب من ارض الالباء الحبيبة - ولكن من الغداء محدودة مرور من هذا الطريق - ليس هناك غير هذا الطريق . او انحصال . او القطار - دوريات الحدود قد رد عددها . ونقطرات مراقبة ويتم تفتيشها .

قال الشاب بحدة :

- انه تنظيم كفاء للغاية .

هذا العنصر كان يصم مكررا انه يحتار لفظه بحيث

لا تستطيع ان تكتب عنه تقريرا ، وتبادل الرجل الإيطالى الطويل النحيل ، الذى خرج من المكتب الابتسامات الساخرة مع الرجل الكبير فى العمر ، متجاهلا ملحوظة الآخر ..

لقد كان كلاهما بشعران بالسام ، من هؤلاء الصغار وشعاراتهم ، ورأوا أنوار السيارتين الصغيرتين تتحرك أخيرا ، ووراءهما تقدمت سيارة كبيرة سوداء رسمية ، وبدأ على وجه (كورادى) الاهتمام ، وقال - انهم لم يوقفوا هذه السيارة . لقد قاموا بتحيةة من فيها رسميا .. من الأفضل عدم إيقافها هنا ايضا .. انهم لا يحبون ذلك .

هز الرجل الطويل النحيل رأسه ، وقال للشاب الصغير :

- اهتم انت بها ، ويمكنك مشاهدة بعض المنظمين الأكفاء ، للمنظمات ذات الكفاءة العالية ربما لديهم أيضا تصريح دبلوماسى .

لم يرد الشاب ، وسار وهو يتظاهر بعدم المبالاة نحو السيارة الكبيرة ، ولكنه يكاد يقفز من الاهتمام داخله . ان (كورادى) على حدى الالمان لا يحبون الانتظار . ولوح له ذراع يرتدى حلة صابغ بورقة فى يده ، وسرع من

يطلب التعجل بطريقة أمره ، فأخذ الورقة لم يكن يتكلم  
 الألمانية بطلاقة كما كان يتظاهر ، ولكنه عرف أن تحيته  
 لهم كانت جيدة .. لقد بدا مهتما بعمله تماما ، وهو يأخذ  
 الورقة ، وينظر فيها بسرعة . والتوقيع الذى عليها  
 جعله يحس أنفاسه . كان بالسيارة أربعة أشخاص . كل  
 شيء مضبوط . وشعر بنظرة الالمانى الباردة إليه .  
 والفضول يكون من سوء الأدب . وطوى الورقة بطريقة  
 عملية . السرعة والأدب . ذلك سيثبت لهم أنه توجد  
 كفاءة هنا أيضا . ورفع يده بالتحية . والسيارة السوداء  
 الكبيرة تنطلق عبر الحاجز المرتفع . واستدار نحو  
 الآخرين . لقد لاحظ أن (كورادى) قد حياهم أيضا .  
 ولكن الأغنياء الآخرين كانوا مشغولين بالحصص وختم  
 جوازات السفر ، والإجابة بأدب ولطف على ثلاثة من  
 الإنجليز الكبار فى الصن ، وعندما انتهوا من السيارات  
 الصغيرتين وانطلقا فى طريق القرية ببطء . استداروا  
 وسألوا :

- حسن .. من كان فى تلك السيارة ؟

وتجاهل ابتساماتهم . وقال بهدوء مفتعل .

فوهرر (فون اشنهاوزن) ، ومعه ثلاثة اخرون ان  
 معهم تصریحا من ..

ولكن الآخرين لم يهتموا . وعدوا الى المكتب . ام  
 الشاب الصغير فقد بقى فى الخارج . ينظر الى النجوم  
 لقد كان يشعر بارتياح شديد لتلك الفرصة التى أثبت فيها  
 كفاءته ..  
 وبسعادة غامرة .

\*\*\*

## ١٤ - نهاية الرحلة ..

كانت الرحلة السريعة في طريق ( برينر ) كابوس مرعج بالنسبة لـ ( فرانسيس ) لقد كانت تشعر بدراعتها المنبسبة . والحروق في معصمها . التي يلفحها الهواء البارد . وكانت منهكة . وتشعر بالآلم في عضلاتها المشدودة . وحاول ( ثورنلى ) بنظف شديد حميتها من اهتزاز السيارة في الطريق الحلى . وامامهما كان يحلس ( ريتشارد ) و ( فان كوريلاند ) . في وحوم . تحت قبعاتهما الالمانية . ولم يترك عيت ( فان كوريلاند ) الطريق . وكانت هناك خريطة مفرودة على ركضى ( ريتشارد ) . وعلى الرغم من انهم مروا من حدود ( برينر ) بسلام . لم يتركهم القلق ولا نوتر اعصابهم . واقع ( ثورنلى ) ( فرانسيس ) بان تاكل قليلا . وكان يهتم بها في لطف شديد . حتى انها اكلت لتسعده فقط . وادهمها ان يخنفى شعورها بالغثيان والبرودة . التي كانت تنتظر في اطرافها . وبدأت تشعر بالتحسن والدفء يمرى في اوصالها . ولكنها لم تستطع النوم . على الرغم

من عبورهم الحدود بسلام . ومن رغبتها في ان تريح النبض المولم في مقلتيها .

ومضى الوقت . ومروا عبر الكثير من انقرى . حتى وصلوا الى ( بلرانو ) . واخترقوها ايضا مسرعين بسيارتهم . وبدأت تشعر بالارتياح . وتشعر بطعم البسكوت الجاف الذي تأكله .. لقد كان طعمه لذيذا . وكان الآخرون يأكلونه أيضا . وهي تنظر إليهم ويغالبها العاس . وارتخت عضلاتها المشدودة . وراحت في منبات عميق ..

ظلت في أول الأمر أن ( فون آشنهاوزن ) يمسك بكتفها . وينحنى فوقها . ولكن قبضته لم تكن قوية أو مولمة . ولكنه ( ريتشارد ) . ( ريتشارد ) يحاول أن يبتسم . وهو يقول :

- ( فرانك ) :

ثم قبل وجنتها ..

كانت السيارة قد توقفت في ظلال بعض الاشجار . وكان هواء الليل يهب في لطف . والسماء جميلة بنجومها المصبية . ونراع ( ريتشارد ) حول وسطها . ولجأة تذكرت ( بوب ) و ( هنرى ) . وهنفت :

- أين هما ؟



إنهما يفتسلان في جدول صغير هناك ليستعيدا  
نشاطهما ، عندما يستهيان سندهب نحن يمكننا أن نبدل  
ملابسنا أيضا ، ( هنرى ) احضر أمتعتنا معه في حقيبته .  
نظرت ( فرانسيم ) الى الاشجار ، وقد اضاءها نور  
القمر ، وقالت :

- لقد اتجهنا الى الجنوب .

- نحن تقريبا بالقرب من ( فيرونا ) الساعة الان  
الواحدة ، وكل شيء على مايرام .  
وقال صوت ( فان كورتلاند ) :

- نعم كل شيء على مايرام . ساحضر الان  
ملابسكما ، وسيفودكما ( بوب ) الى جدول الماء

واتجه الى الماء ، وغسلا وجهيهما في الماء البارد  
كان الجرح في ذراعها ، من أثر احتكاك الرصاصة به ،  
قد نرف كثيرا ، ورأى ( ريتشارد ) ألا ينزع عنه  
الضمادة ، فمزق قطعة من قميص ( هنرى ) ، الذى كانا  
يستعملانه كمشفة ، وربطها فوق المناديل الملوثة  
بالدماء ، وكانت الملابس التى احضروها لها عبارة عن  
معطف قديم رمادى اللون ، له حزام حول الوسط ، بيريه  
رمادى ، وكذلك فستان وحذاء وحوارب ذات شكل عادى ،  
غير ملفت للنظر . كذلك كانت ملابس ( ريتشارد )

واتجهها الى الماء ، وغسلا وجهيهما في الماء البارد  
كان الجرح في ذراعها ، من أثر احتكاك الرصاصة به



لاشكـل لها ، قـديمة مستعمـلة ، وصـلـفـت ( فرانسيس )  
شعرها ، وحاولت إخفاء الكدمات فى خدها على قدر  
الإمكان بيدها اليمنى ، وكان من المستحيل أن ترتدى  
الفستان دون أن ينزف الجرح مرة أخرى ، فساعدتها  
( ريتشارد ) لترتدى المعطف ، وكان الحذاء كبيراً على  
قدميها ، ولكن لحسن الحظ كانت له أشرطة لتربطه ،  
ونظر كل منهما إلى الآخر ، وبدت على وجهيها  
ابتسامة ، ثم عادا إلى السيارة ، ومعهما الملابس التى  
خلعاهما ، والفستان الذى لم تستطع ارتدائه ، وقال  
( ريتشارد ) فى مزح :

- يمكنكما أن تضحكا .

وضحك ( ثورنلى ) و ( فان كورتلاند ) على  
منظرهما ، وقال ( بوب ) :  
- منظركما ليس سيئاً فى الحقيقة ، فقد رأيت المئات  
مثلكما فى شوارع ( ألمانيا ) .

وقال ( هنرى ) :

- هناك ميزة فى هؤلاء النازيين الملاحين .. إنهم  
يجعلونك تقدر السعادة البسيطة فى الحياة الآمنة .  
وقاد ( ثورنلى ) السيارة هذه المرة ، وقاموا بالاتفاق  
على خطتهم الأخيرة .. يسافر ( ريتشارد )

و ( فرانسيس ) إلى ( جرينوبل ) ، بجوازات السفر  
الألمانية ، والتى عليها أختام دخول إيطاليا ، كما أعدها  
لهما ( شولتز ) ، وإذا قبلت محطة السكك الحديدية نقودها  
من الماركات ، يسافران فى الصباح الباكر ، وإذا لم تقبل  
فعليهما الانتظار حتى تفتح البنوك أبوابها ، فى حين يقوم  
( فان كورتلاند ) و ( ثورنلى ) بقيادة السيارة خلال  
( لومباردى ) ، حتى يجعل ضوء النهار قيادة تلك السيارة  
خطراً ، وعندئذ يتخلصان منها ، ويتجهان إلى الحدود  
السويسرية ، إذا لم يكونا قد وصلا إليها قبل طلوع النهار ،  
فقد كان ( فان كورتلاند ) واثقاً من أنه يستطيع ذلك ،  
وقسموا الماركات فيما بينهم ، ووضع ( فان كورتلاند )  
الفستان وقميصين إضافيين لـ ( ريتشارد ) ، وجوارب فى  
حقيبة صغيرة لهما ، ولم يستطعوا التفكير فى أكثر من  
ذلك ، فالتفاصيل ستعتمد على حسن التصرف والحظ ،  
وسيتقابلون فى ( باريس ) ، وأعطاهما ( فان كورتلاند )  
عنوان فندق معين ، وهو يقول :

- ذلك الفندق يديره أمريكى ، يعيش هناك منذ الحرب  
الأخيرة .. ستكونان فى أمان هناك .. فقط احتاطا ،  
وتصرفا بحرص ، حتى تصلا إليه ، وعندئذ سنحتفل معاً .  
كان يتكلم فى ثقة وروح مرحة ، ووجدت ( فرانسيس )



نفسها تضحك ، ثم بدأت الدموع تسيل على خديها دون توقف ، على الرغم من شعورها بالألم في عينيها ، وقام ( ثورنلى ) بإدارة جهاز الراديو بالسيارة ، وانسابت موسيقى خفيفة ، وهى تبكى فى صمت ، ثم قال ( فان كورتلاند ) :

- المبنى قد بدأت فى الظهور .. من الأفضل أن تستعدا .

كانت ( فرانسيس ) قد تحكمت فى نفسها ، ومسحت وجهها ، ثم وضعت عليه قليلا من البودرة ، وقالت :  
- أنا مستعدة .. فى أى وقت .. سنراكما فى ( باريس ) .

وابتسمت وهى تقول :  
- أسفة جدا على ما حدث .. لقد تسببت فى إفساد خططكما .

قال ( فان كورتلاند ) :  
- خططى كانت ستفسد على أية حال .  
وأوقف ( ثورنلى ) السيارة ، وقال :  
- كذلك أنا .. ليس لدى خطط يا ( فرانسيس ) ..  
لا تفكرى فى ذلك .. لقد وصلنى خطاب من ( تونى ) مؤخرا .

- ( تونى ) ؟

- نعم .. إنه عائد إلى الوطن ؛ ليتطوع فى الجيش .

- والفتاة التى فى ( تشيكوسلوفاكيا ) ؟

شعرت ( فرانسيس ) فى الحال بالحرى من سؤالها ،

وقال ( ثورنلى ) ، وهو ينظر إلى أسفل :

- لقد انتحرت .

وانحنى ( فرانسيس ) إلى الأمام ، ولمست كتف

( ثورنلى ) بيدها اليمنى برهة ، ثم كتف ( فان

كورتلاند ) ، وساعدها ( ريتشارد ) على الخروج من

السيارة ، ثم قال بصوت حاد ، لم يندهشوا له :

- نعم .. لابد من التعاون الدولى .. هذه ليست النهاية

بالنسبة لأى منا .. إنها مجرد البداية .

سادت لحظة صمت بينهم ، ثم قام ( ثورنلى ) بتشغيل

محرك السيارة مرة أخرى ، وانطلقت السيارة فى الظلام ،

وأمسك ( ريتشارد ) الحقيبة الصغيرة فى يده ، وذراع

( فرانسيس ) الأيمن فى يده الأخرى ، وسارا ببطء فى

الشوارع المظلمة ، يسترشدان ببعض الأنوار البسيطة

المتفرقة ، حتى شاهدا المحطة على بعد ، وأمسكت

( فرانسيس ) بيد ( ريتشارد ) ، وضغطت عليها ..



إنها مطمئنة إلى النتائج؛ فلن يوقفهما أحد؛ لأنهما  
يبدوان مجرد سائحين عاديين ..  
وفوق مستوى الشبهات .

★ ★ ★

( تمت )

## فوق مستوى الشبهات

كان ( هنتر ) بجتاح ( أوربا ) ، بجبوشه وأفكاره  
النازية ، والعالم كله يجلس على حافة بركان ، ويعلم أن  
الحرب آتية لأريب .. وكانت المهمة عسيرة ومعقدة ،  
ولكنها تحتاج إلى اثنين من الهواة ، ولهذا وقع الاختيار  
على ( ريتشارد ) و ( فرانسيس ) ، لأنهما من طراز  
جديد ، و ..

وفوق مستوى الشبهات .

الرواية القادمة

( ٧ )

( الغيبوبة )



## فوق مستوى الشبهات

كان (هتلر) يحتاج (أوروبا) ، بحيوشه وأفكاره النازية ،  
والعالم كله يجلس على حافة بركان ، ويعلم أن الحرب آتية  
لاريب .. وكانت المهمة عسيرة ومعقدة ، ولكنها تحتاج إلى اثنين  
من الموهبة ، ولهذا وقع الاختيار على (ريتشارد) و (فرائيس) ؛  
لأنهما من طراز جديد ، و ..  
وفوق مستوى الشبهات .

٦